

المدخل إلى علوم الحديث

(١٣٠)

إعداد

الأستاذ الدكتور موفق بن عبدالله بن عبدالقادر

جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين

قسم الكتاب والسنة
١٤٣٥ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين
وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

هذه عَجالة في مادة المدخل إلى علوم الحديث وهي مُتطلب عام
للطلاب الغير مُتخصصين في الكتاب والسُنَّة، أو للمبتدئين بدراسة علم
الحديث النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ، وهي مادة تتسم بالبساطة والوضوح، والهدف
منها إبراز أهمية هذا العلم، إضافة إلى تيسير المادة وتبسيطها إلى أذهان
طلابنا الأعزاء.

وقد أُجِزَ في هذ البحث طائفة متنوعة من الأسئلة التي تُعين
الطلاب على فَهْمِ المادة.

نسأل الله تعالى أن يجعل ما نكتب خالصًا لوجهه الكريم.
وصلَّى اللهُ على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

أ.د موفق بن عبدالله بن عبدالقادر

مكة المكرمة ١٨ / ١٢ / ١٤٣٤ هـ

علم أصول الحديث نشأته وأشهر المصنّفات في أصول الحديث

الأصل لغة: الأَصْلُ أسفل كل شيء، وجمعه أصول.

والأصل: ما يستند إليه غيره وبيتني عليه.

وقيل: أصل الشيء ما منه الشيء، وقيل: ما يتفرع عليه غيره، فالأب

أصل الولد، والأساس أصل للجدار، والنهر أصل للجدول، وسواء

أكان الابتداء حسياً كما مثل، أم عقلياً كابتداء المدلول على الدليل.

وقيل: منشأ الشيء، وقيل: ما يستند تحقق الشيء إليه^(١).

وأصول العلوم: قواعدها التي تُبنى عليها الأحكام^(٢).

علم الحديث اصطلاحاً: علمٌ بقوانين يُعرفُ بها أحوال السند

والمتن.

وموضوعه المتن والإسناد.

(١) ينظر: لسان العرب: ١٦/١١، المصباح المنير: ١٦/١، المعجم الوسيط: ٢٠/١ (أصل).

إحكام الأحكام للآمدي: ٧/١، التعريفات للجرجاني: ص: ٢٨، شرح الكوكب المنير لابن النجار: ٣٨/١.

(٢) المعجم الوسيط: ٢٠/١ (أصل).

إحكام الأحكام للآمدي: ٧/١، التعريفات للجرجاني: ص: ٢٨، شرح الكوكب المنير لابن النجار: ٣٨/١.

وغايته: معرفة الصَّحيح من غيره^(١).
وقد نظمه الجلال السيوطي في ألفيته فقال:
عِلْمُ الْحَدِيثِ ذُو قَوَانِينِ تَحَدُّ
يُدْرَى بِهَا أَحْوَالُ مَتْنٍ وَسَنَدٍ
فَذَانِكَ الْمَوْضُوعُ وَالْمَقْصُودُ
أَنْ يُعْرَفَ الْمَقْبُولُ وَالْمَرْدُودُ^(٢)
ويُسمَّى علم أصول الحديث، أو علم مُصطلح الحديث، أو عِلْمُ
الحديث دراية، أو علوم الحديث^(٣).
وهو عِلْمٌ يُمكنني أَنْ أُعْرِفَهُ: إِنَّهُ علم توثيق النُّصوص وضبطها عند
المُحدِّثين.

(١) البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر للسيوطي: ٢٢٧/١، وهذا التعريف
للإمام الدين عز الدين، محمد بن أبي بكر بن عبدالعزيز بن إبراهيم بن سعد الله بن
جماعة الشافعي (ت ٩١٨هـ)، ترجمته في: حسن المحاضرة للسيوطي:
١/٥٤٨، شذرات الذهب: ٧/١٣٩.
(٢) البحر الذي زخر للسيوطي: ١/٢٢٦، توجيه النظر إلى أصول الأثر: ٧٩٢،
شرح نخبة الفكر لعللي القاري: ١٥٥.
(٣) ينظر: التبصرة والتذكرة للعراقي: ١/٥، المنهل الروي لابن جماعة: ص:
٢٥، ألفية الحديث للسيوطي مع شرح أحمد شاكر: ص: ٧، توجيه النظر إلى
أصول الأثر: ٧٩٢، فتح الباقي: ١/٧، خلاصة الفكر للشنشوري: ص: ٣٨.

نبذة تاريخية عن نشأة علم مُصطلح الحديث:

يُعدُّ هذا العلم من العلوم الإسلامية الخالصة، والتي تستمد أسسها وأركانها من القرآن الكريم، والسُنَّة النبوية، قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾^(١).

وقال صلى الله عليه وسلم: «نَصَرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ فَإِنَّهُ رَبٌّ حَامِلٌ فَفَقِهَ لَيْسَ بِفَقِيهِ وَرَبٌّ حَامِلٌ فَفَقِهَ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ»^(٢).

ففي هذه الآية الكريمة، وهذا الحديث الشريف مبدأ التثبت في أخذ الأخبار، وكيفية ضبطها بالانتباه لها ووعيتها، والتدقيق في نقلها للآخرين^(٣).

وبناءً على هذه التوجيهات الكريمة فقد اعتنى المسلمون بسُنَّة نبينا صلى الله عليه وسلم.

وظهرت القاعدة المشهورة: إِنَّمَا هَذِهِ الْأَحَادِيثُ دِينٌ فَانظُرُوا عَمَّن تَأْخُذُونَهَا^(٤).

(١) سورة الحجرات، الآية: ٦.

(٢) أخرجه أحمد في المسند، برقم: (٢١٥٩٠)، (دار الرسالة)، وفي الزهد: ٣، وابن حبان في الصحيح، برقم: (٦٧)، وهو حديث صحيح. من رواية زيد بن ثابت رضي الله عنه.

(٣) تيسير علو الحديث لأستاذنا الدكتور محمود الطحان: ٩.

(٤) الجرح والتعديل: ١ / ١٥، وينظر: الجامع لأدب الراوي وأخلاق السامع: ١٣٧ / ١.

وبما أنّ الأخبار لا تؤخذ إلا بعد معرفة أحوال روايتها، فقد ظهر علم الجرح والتعديل، والكلام على الرواة، ومعرفة المتصل أو المنقطع من الأسانيد، ومعرفة العلل الخفية، وظهر الكلام في بعض الرواة لكن على قلة، لقلة الرواة المجروحين في أول الأمر... ثم توسع العلماء في ذلك حتى ظهر البحث في علوم كثيرة تتعلق بالحديث من ناحية ضبطه وكيفية تحمله وأدائه، ومعرفة ناسخه من منسوخه وغيره وغير ذلك، إلا أن ذلك كان يتناقله العلماء شفويًا... ثم تطور الأمر وصارت هذه العلوم تكتب وتسجل، لكن في أمكنة متفرقة من الكتب ممزوجة بغيرها من العلوم الأخرى كعلم الأصول وعلم الفقه وعلم الحديث، مثل كتاب الرسالة وكتاب إلام للإمام الشافعي.

وأخيرا لما نضجت العلوم واستقر الاصطلاح، واستقل كل فن عن غيره، وذلك في القرن الرابع الهجري، أفرد العلماء علم المصطلح في كتاب مستقل، وكان من أول من أفرده بالتصنيف القاضي أبو محمد الحسن بن عبدالرحمن بن خلاد الرّامهرمزيّ (ت ٣٦٠هـ) في كتابه «المحدث الفاصل بين الراوي والواعي»^(١).

ولقد تنوعت أساليب التأليف في علوم الحديث، فمنهم من ألف، في فنّ الرواية وقوانينها، ومنهم من ألف في جزئية من أجزاء علوم

(١) ينظر: تيسير مصطلح الحديث لأستاذنا الدكتور محمود الطحان: ٦.

الحديث المتعددة الجوانب، ومنهم مَنْ نَظَّمه أبيات شعرية، وهو ما يُسَمَّى بالشَّعر التَّعليميِّ.

وأنواع علوم الحديث كثيرة، قال الحازمي: علم الحديث يشتمل على أنواع كثيرة تبلغ مائة كل نوع منها علم مُستقل، ولو أنفق الطالب فيه عمره لم يدرك نهايته^(١).

والذي ذكره ابن الصَّلاح منها خمسة وستين نوعاً، ثمَّ قال: وليس ذلك بآخر الممكن فإنه قابل للتنويع إلى ما لا يحصى...^(٢).

ومن أشهر المصنَّفات في علوم الحديث

١. المحدثُ الفاصل بين الراوي والواعي^(٣): للإمام أبي محمَّد، الحسن ابن عبدالرحمن بن خلَّاد الرَّامهرْمُزيِّ (ت ٣٦٠هـ).

قال الذهبي: «كتاب المحدث الفاصل بن الراوي والواعي في علوم الحديث وما أحسنه من كتاب قيل: إن السَّلَفِيَّ كان لا يكاد يفارق كفه، يعني في بعض عمره»^(٤).

(١) عجالة المبتدي وفضالة المنتهي للحازمي: (ص: ٣)، البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر للسيوطي: (١/٢٤٤-٢٤٥).

(٢) علوم الحديث لابن الصَّلاح: ٨١، البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر للسيوطي: ١/٢٤٥.

(٣) طبع بتحقيق الدكتور محمَّد عجاج الخَطيب، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩١هـ، (٦٨٦ ص).

(٤) سير أعلام النبلاء: ٧٣/١٦.

قال السيوطي: ولكنه لم يستوعب^(١).

قلت: وتضمن معلومات طويلة تتعلّق بفنّ الرواية وطرق تحملها وقواعدها، وكتابة الحديث، وما يتعلّق بهذه المسائل من قواعد وضوابط، وذلك لأهمية علم الرواية وقوانينها، فهي العلم الذي إن أتقن أتقنت السنة وعلومها.

٢. معرفة علوم الحديث وكمية أجناسه^(٢): للإمام أبي عبد الله، محمد ابن عبد الله، الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ).

قال السيوطي: «وكتابه غير مهذب ولا مُرتب»^(٣).

وتضمن الكتاب مقدمة، و (٥٢) اثنين وخمسين نوعاً.

٣. الجامع لأدب الراوي وأخلاق السّامع^(٤): للحافظ أبي بكر، أحمد

ابن علي بن ثابت، الخطيب البغداديّ (ت ٤٦٣ هـ).

(١) البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر للسيوطي: ٢٣٣/١.

(٢) طبع بتعليقات الحافظين الساجي، والتقي لبن الصّلاح، بتحقيق وشرح أحمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٣ هـ، «٧٣٤ ص». وطبع أيضاً بعنوان: «معرفة علوم الحديث»، بتحقيق الدكتور السيد معظم حسين، المكتب التجاري، بيروت، ١٩٧٧ م، (٢٦٦ ص).

(٣) البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر للسيوطي: ٢٣٣/١. وكذا قال الحافظ ابن حجر في نزهة النظر: (ص: ١٦).

(٤) له أكثر من طبعة منها بتحقيق شيخنا الدكتور محمود الطحّان، مكتبة المعارف، الرياض، (٢ مج). وطبع أيضاً بتحقيق محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦ م، (٤٤٠ ص). وطبع أيضاً بتحقيق الدكتور محمد عجاج الخطيب، دار الرسالة، بيروت، (٢ مج)، (١٢١٦ ص).

هذا الكتاب في علوم الحديث، فقد اهتم العلماء بتفصيل فنون الحديث اهتمامًا كبيرًا، وأكثروا في التصنيف في آداب طلب العلم عمومًا، وطلب الحديث خصوصًا.

٤. الكفاية في معرفة أصول علم الرواية^(١): للإمام أبي بكر، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، (ت ٤٦٣ هـ).

كتاب يبحث في علم من علوم الحديث الشريف، وهو علم الرواية حيث جمع فيه مصنفه مجمل أبواب هذا العلم مثل: معرفة ما يستعمل أصحاب الحديث من العبارات في صفة الأخبار، وأقسام الجرح والتعديل، ووصف من يحتج بحديثه ويلزم قبول روايته، وأن الحديث لا يقبل إلا عن ثقة، وما جاء في تعديل الله ورسوله للصحابة، وما جاء في صحة سماع الصغير، والكلام في العدالة، وأبواب عديدة وكثيرة وهامة في هذا الموضوع.

ويتألف الكتاب من مقدمة، وأبواب كثيرة، منها ما صرح المصنف فسامها (بابًا)، ومنها ما ذكرها باسم آخر كقوله مثلاً: «معرفة الخبر المتصل الموجب للقبول والعمل»، فأما ما صرح بتسميتها (بابًا) فهي (١٤٠) مائة وأربعون بابًا، وأما ما لم يُصرح بتسميتها (بابًا)، فهي (٢٩) تسعة وعشرون.

(١) المكتبة العلمية، بيروت، (٤٥١ ص)، بعنوان: «الكفاية في علم الرواية»، وطبع أيضًا بتحقيق إبراهيم بن مصطفى آل بحبح الدمياطي، مكتبة ابن عباس ٢٠٠٢ م، مصر، (٢ مج)، وهي طبعة فيها المزيد من العناية.

وقد اشتمل الكتاب على (١٣٢٢) نصًا.

٥. الجامع لأدب الراوي وأخلاق السامع^(١): للإمام أبي بكر، أحمد ابن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، (ت ٤٦٣هـ).

٦. الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السامع^(٢): للقاضي عياض ابن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ).

قال القاضي عياض - رحمه الله تعالى - في مقدمة كتابه: «ولم يعتن أحدًا بالفصل الذي رغبته كما يجب، ولا وقفت فيه على تصنيف يجد فيه الراغب ما رغب، فأجبتك إلى بيان ما رغبته من فصوله، وجمعت في ذلك نكتًا غريبة من مقدمات علم الأثر وأصوله»^(٣).

٧. علوم الحديث^(٤): للإمام أبي عمرو، عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الشهرزوري، المعروف بابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ).

ومن مميزات كتابه:

أ- الاستنباط الدقيق لمذاهب العلماء، وقواعدهم.

ب- ضبط التعاريف التي سبق بها، وحررها، وبين تعاريف لم يُصرح بها أحد من قبله.

(١) طبع بتحقيق الدكتور محمود الطحان، دار المعارف، الرياض.

(٢) طبع بتحقيق الأستاذ سيد أحمد صقر، دار التراث، ١٣٩٨هـ.

(٣) الإلماع: (ص: ٣٤).

(٤) طبع بتحقيق الدكتور نور الدين عتر، المكتبة العلمية، بيروت (١٤٠١هـ- ١٩٨١م).

ت-عقبَ على أقوال العلماء بمزيد من التحقيقات.

ث-هذبَ عبارات السَّابِقِينَ، ونبه على مواضع الاعتراض^(١).

ولذلك تكاثر إقبال العلماء والطلبة عليه منذ بداية ظهوره ودام ذلك كذلك حتى صار الكتاب كما وصفه الحافظ ابن حجر: (لا يحصى كم ناظم له ومختصر، ومستدرک عليه ومقتصر، ومعارض له ومنتصر)^(٢). قال النووي: «هو كتاب كثير الفوائد، عظيم العوائد»^(٣).

٨. التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير^(٤): لمحيي الدين، أبي زكريا، يحيى بن شرف بن حسن النَوَوِيِّ، الدَّمَشَقِيِّ، الشَّافِعِيِّ (ت ٦٧٦هـ).

٩. الاقتراح في بيان الاصطلاح وما أُضيفَ إلى ذلك من الأحاديث المعدودة من الصَّحاح^(٥): لتقي الدين محمد بن علي بن دقيق العيد (ت ٧٠٢هـ).

١٠. التذكرة في علوم الحديث^(٦): للإمام سراج الدين، أبي حفص،

(١) منهج النقد للدكتور نور الدين عتر: (ص: ٥٧).

(٢) نزهة النظر: (ص: ١٧).

(٣) إرشاد طلاب الحقائق: ١/١٠٨.

(٤) عناية برجر، المطبعة السلطانية، باريس، ١٣٢٠هـ.

(٥) طبع بتحقيق ودراسة الدكتور قحطان عبدالرحمن الدوري، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

(٦) طبع بتحقيق علي حسن عبد الحميد، دار عمار، عمان، وطبع أيضًا بتحقيق محمد عزيز شمس، نشرت في مجلة الجامعة السلفية، مج ١٥ ع ٩، س ١٤٠٣هـ، (ص ٤٨-٦١).

عمر بن عليّ الأنصاريّ، الشّافعيّ، المعروف بابن الملقّن (٨٠٤هـ).
١١. محاسن الاصطلاح وتضمن علوم الحديث لابن الصّلاح^(١):
للإمام أبي سراج الدين، أبي حفص، عمر بن رسلان بن نصير بن صالح
ابن شهاب، البلقينيّ، الشّافعيّ (ت ٨٠٥هـ).
١٢. ألفية الحديث^(٢): لأبي الفضل، زين الدين، عبدالرحيم بن
الحسين العراقيّ (ت ٨٠٦هـ).

وهو نظم لكتاب «علوم الحديث» لابن الصّلاح.
وشرحها المؤلّف نفسه أيضًا، وسَمّاها «التبصرة والتذكرة»، وشرح
«ألفية العراقيّ» أيضًا شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السّخاوي
(ت ٩٠٢هـ)، في «فتح المغيث شرح ألفية الحديث».
١٣. التبصرة والتذكرة^(٣): للإمام زين الدين، أبي الفضل، عبدالرحيم
ابن الحسين بن عبدالرحمن العراقيّ (ت ٨٠٦هـ).
١٤. التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من مقدمة ابن الصّلاح: شرح

(١) طبقات الحفاظ للسيوطي: ٥٣٨، وطبع بحاشية «علوم الحديث» لابن الصّلاح بتحقيق الدكتورة عائشة عبدالرحمن (بنت الشّاطيء)، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٤م، (١٠٥٣ص).
(٢) حقه وصححه أحمد محمد شاكر، حقه وعلق عليه بتعليقات نفيسة محمود ربيع، ط ٢، مكتبة السنة، القاهرة، ١٤٠٨هـ، (ص: ٦١، ١١، ٤٩٢).
(٣) طبع بتصدير محمّد بن الحسين العراقيّ الحُسَينيّ، طبع دار الكتب العلمية، بيروت.

علوم الحديث مقدمة ابن الصلاح^(١): لزين الدين، عبدالرحيم بن الحسين العراقي (ت ٨٠٦هـ).

١٥. فتح المغيـث بشرح ألفية مصطلح الحديث^(٢): لأبي الفضل، زين الدين، عبدالرحيم بن الحسين العراقي (ت ٨٠٦هـ).

١٦. فتح المغيـث بشرح ألفية الحديث: وهو الشرح المتوسط على متنه المسمى «تبصرة المبتدي وتذكرة المنتهي»^(٣): كلاهما لزين الدين أبي الفضل عبدالرحيم بن الحسين العراقي (ت ٨٠٦هـ)، ومعه تعليقات بقلم محمود ربيع.

١٧. المنهـل الرّوي^(٤): للإمام بدر الدين، أبي عبدالله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الحمويّ، الشافعيّ (ت ٨٣٣هـ). كتاب يبحث في علوم الحديث الشريف، وهو تلخيص لكتاب ابن الصلاح المسمى: «علوم الحديث»، مع زيادة عليه.

(١) مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤١١هـ، (ص ٤٥٣).
(٢) طبع مع شرح آخر على الألفية للسخاوي، لكنو، طبع حجر، ١٣٠٣هـ. وللسخاوي شرح على الألفية بعنوان شرح العراقي نفسه، والألفية للعراقي.
(٣) عنى بتصحيحه رجال جمعية النشر. والتأليف الأزهرية، الجمعية، القاهرة، ١٣٥٥هـ، ج ٤، في ١ مج.
(٤) طبع بتحقيق الدكتور محيي الدين عبدالرحمن رمضان، دار الفكر، ١٤٠٦هـ، (١٨٣ ص). وطبع أيضًا بتحقيق كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م، (١٦٠ ص).

وقد قام بترتيبه على مقدمة وأربعة أطراف فجاء مشتملاً على خمسة أمور وهي: التعريفات وأقسام المتن، والسند، وأسماء الرجال وكيفية تحمل الحديث.

ويُعدُّ ترتيب ابن جماعة لهذا الكتاب من أفضل ما رتبت فيه المؤلفات في علوم الحديث.

١٨. تنقيح الأنظار في معرفة علوم الآثار^(١): لمحمد بن إبراهيم بن المرتضى الوزير (ت ٨٤٠هـ).

١٩. نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر^(٢): لشهاب الدين، أبي الفضل، أحمد بن علي بن أحمد بن حجر العسقلاني، (ت ٨٥٢هـ).

٢٠. نزهة النظر بشرح نخبة الفكر في مصطلح حديث أهل الأثر^(٣):

للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ).

(١) حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه محمد صبحي بن حسن حلاق، عامر حسين، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٠هـ، (ص ٢٨٠).

(٢) راجعها وأعدّها للنشر- عبدالله بن محمد سفيان الحكمي، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٢هـ، (ص ٥٦).

(٣) علق عليه أبو عبدالرحيم محمد كمال الدين الأدهمي، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤٠٧هـ، (ص ٩٨).

٢١. فتح المغيـث شرح ألفية الحديث^(١): للإمام أبي الخير، محمّد ابن عبد الرّحمن بن محمّد السّخاويّ، المصّرّيّ (ت ٩٠٢هـ).
«ألفية الحديث» هي منظومة فريدة في الحديث الشريف وعلومه للحافظ زين الدين العراقي وهذا شرح للإمام السخاوي على ألفية الحديث شرح فيها العبارات وبين الأحكام الحديثية التي تضمنتها الألفية وأقوال المحدثين وآرائهم، ويُعدُّ هذا الكتاب أفضل كتاب في علوم الحديث، نظرًا لاطلاع هذا الإمام على المصنفات التي سبقته في هذا المضمار، إضافة إلى الدراية الواسعة التي كان يتمتع بها هذا الإمام في هذا الفنّ، وقد استفاد الإمام السّخاويّ كثيرًا من مُصنّفات شيخه الإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، ومن غيره من المصنّفات في علوم الحديث.

٢٢. تيسير مصطلح الحديث: للدكتور محمود أحمد الطحان.

وهو كتاب مختصر نافع.

(١) تحقيق عبد الرّحمن بن محمّد بن عثمان، المكتبة السلفية، بالمدينة المنورة، الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ.

مفهوم الحديث والسنة

الحديث لغة: الجديد. ويجمع على أحاديث على خلاف القياس. ولقد استخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم لفظة الحديث بما قاله ويشهد لهذا ما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قلت: يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ فقال: «لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك، لما رأيت من حرصك على الحديث»^(١).

الحديث اصطلاحاً:

عرفه الحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) بإجمال: بأنه ما يُضاف إلى النبي صلى الله عليه وسلم^(٢).

وعرفه الإمام محمد بن عبدالرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ): بأنه ما أُضيف إلى النبي ﷺ قولاً له، أو فعلاً، أو تقريراً، أو صفة حتى الحركات، والسكنات، في اليقظة والمنام^(٣). ولعل هذا التعريف من أشمل التعاريف.

وهو ينقسم إلى:

أ- علم الحديث رواية: وهو علم يبحث فيه عن كيفية اتصال الأحاديث بالرسول عليه الصلاة والسلام من حيث أحوال روايتها ضبطاً

(١) البخاري، برقم: (٦٥٧٠)، والبخاري، برقم: (٩٩).

(٢) فتح الباري: ١/١٩٣.

(٣) فتح المغيبي: ١/١٢، شرح النخبة للملا علي القاري: (ص: ١٦).

وعدالة، ومن حيث كيفية السند اتصالاً وانقطاعاً، وغير ذلك، وقد
اشتهر بأصول الحديث.

ب- علم الحديث دراية: وهو علم باحث عن المعنى المفهوم من
ألفاظ الحديث وعن المراد منها مبنياً على قواعد العربية، وضوابط
الشريعة، ومطابقاً لأحوال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم.
وموضوعه: أحاديث الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم من حيث
دلالتها على المعنى المفهوم أو المراد.

وغايته: التحلي بالآداب النبوية والتخلي عما يكرهه وينهاه.
والفوز بسعادة الدارين^(١).

ومنفعته: أعظم المنافع كما لا يخفى على المتأمل.
ومبادئه: العلوم العربية كلها ومعرفة القصص والأخبار المتعلقة
بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعرفة الأصولين والفقهاء وغير ذلك^(٢).

مفهوم السُّنَّة:

السُّنَّة في اللُّغة لها إطلاقات ومنها:

السُّنَّة: السَّيرة حسنة كانت أو قبيحة^(٣).

(١) البحر الذي زخر للسيوطي: ٢٣٢ / ١، فتح الباقي لذكريا الأنصاري: ٧ / ١.
(٢) ينظر: كشف الظنون: ٦٣٥ / ١، مفتاح السعادة لطاش كبري زادة: ١٢٨ / ٢،
أبجد العلوم: ٢١٩ / ٢. وسيأتي الحديث مفصلاً عن أصول الحديث النبوي
الشريف.

(٣) لسان العرب: ١٣ / ٢٢٠. مادة (سنن).

وفي الحديث: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَنَّ فِي
الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ
يَنْقُصَ مِنْ أَجْوَرِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ
وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ
شَيْءٌ»^(١).

وكل من ابتداء أمرًا عمل به قوم من بعده، فهو الذي سنّه^(٢).

السُّنَّةُ عِنْدَ الْمُحَدِّثِينَ:

١. أُطْلِقَ لَفْظُ السُّنَّةِ عِنْدَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَأَرَادُوا مِنْهَا عَمَلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَطَرِيقَتَهُ.

روى البخاري حديث ابن شهاب قال: أَخْبَرَنِي سَالِمٌ، أَنَّ الْحَجَّاجَ
ابْنَ يُوسُفَ عَامَ نَزَلِ بَابِنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، سَأَلَ عَبْدَ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ
وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: مَطْلُقُ السُّنَّةِ يَتَنَاوَلُ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَقَطْ^(٣).

٢. وَقَدْ تُطْلَقُ السُّنَّةُ وَيُرَادُ بِهَا عَمَلُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، سِوَاءَ
أَكَانَ ذَلِكَ مَأْخُودًا مِنَ الْكِتَابِ، أَوْ مِنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ، أَمْ مِنْ اجْتِهَادِهِمْ، وَقَدْ سَاغَ هَذَا، لِأَنَّ عَمَلَهُمْ اتَّبَاعَ لِسُنَّةٍ ثَبَتَتْ
عِنْدَهُمْ^(٤).

(١) مسلم برقم: (١٠١٧)، من حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه.

(٢) المعجم الوسيط: ٤٥٥ / ١.

(٣) أصول السرخسي محمد بن أحمد (ت ٤٩٠ هـ): ١٤ / ١.

(٤) ينظر: شرح الكوكب المنير في أصول الفقه: لمحمد بن أحمد الفتوحى
الحنبلية، المعروف بابن النجار (ت ٩٧٢)، الموافقات للشاطبي: ٣ / ٤، ٢، ٣،
إرشاد الفحول: ص: ٣٣.

قال الإمام السرخسي: والسلف كانوا يطلقون اسم السنة على طريقة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وكانوا يأخذون البيعة على سنة العُمَريين، وقال عليه السلام: «(عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ)»^(١). إذا ثبت هذا فنقول حكم السنة هو الإتيان فقد ثبت بالدليل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم متبع فيما سلك من طريق الدين قولاً وفعلاً وكذلك الصحابة بعده وهذا الإتيان الثابت بمطلق السنة^(٢).

(١) أخرجه الدارمي: (١/٤٤-٤٥)، والترمذي: ٤٥/٥، والحاكم في المستدرک: ١/٩٥-٩٦، والطحاوي في شرح مشكل الآثار، برقم: (١١٨٦)، من حديث العرياض بن سارية، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.
(٢) أصول السرخسي: ١/١١٤.

وقال ابن رجب: جامع العلوم والحكم: ٢/١٢٠: وقوله - صلى الله عليه وسلم - : «(فمن يعيش منكم بعدي، فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ)». هذا إخبار منه - صلى الله عليه وسلم - بما وقع في أمته بعده من كثرة الاختلاف في أصول الدين وفروعه، وفي الأقوال والأعمال والاعتقادات، وهذا موافق لما روي عنه من افتراق أمته على بضع وسبعين فرقة، وأنها كلها في النار إلا فرقة واحدة، وهي من كان على ما هو عليه وأصحابه، وكذلك في هذا الحديث أمر عند الافتراق والاختلاف بالتمسك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده، والسنة: هي الطريقة المسلوكة، فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه هو وخلفاؤه الراشدون من الاعتقادات والأعمال والأقوال، وهذه هي السنة الكاملة، ولهذا كان السلف قديماً لا يطلقون اسم السنة إلا على ما يشمل ذلك كله، ورُوي معنى ذلك عن: الحسن، والأوزاعي، والفضيل بن عياض، وكثير من العلماء المتأخرين يخص اسم السنة بما يتعلق بالاعتقادات؛ لأنها أصل الدين، والمخالف فيها على خطر عظيم.

وقد اعتبر الإمام مالك، والإمام أحمد، رحمهما الله، فتاوى الصحابة رضوان الله عليهم من السنة^(١).

٣. تُطْلَقُ تَارَةً عَلَى مَا يُقَابِلُ الْقُرْآنَ. وَمِنْهُ حَدِيثُ مُسْلِمٍ: «يَوْمُ الْقَوْمِ أَقْرَوْهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمَهُمْ بِالسُّنَّةِ».

٤. وَتُطْلَقُ تَارَةً عَلَى مَا يُقَابِلُ الْفَرْضَ وَغَيْرَهُ مِنَ الْأَحْكَامِ الْخَمْسَةِ. وَرَبَّمَا لَا يُرَادُ بِهَا إِلَّا مَا يُقَابِلُ الْفَرْضَ. كَفُرُوضِ الْوُضُوءِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَسُنَنِهَا. فَإِنَّهُ لَا يُقَابِلُ بِهَا الْحَرَامَ، وَلَا الْمَكْرُوهَ فِيهَا، وَإِنْ كَانَتْ الْمُقَابَلَةُ لَازِمَةً لِلِاطِّلاقِ، لَكِنَّهَا لَمْ تُقْصَدْ.

٥. وَتُطْلَقُ تَارَةً عَلَى مَا يُقَابِلُ الْبِدْعَةَ.

فَيَقَالُ: أَهْلُ السُّنَّةِ وَأَهْلُ الْبِدْعَةِ^(٢).

٦. وَتُطْلَقُ السُّنَّةُ وَيُرَادُ بِهَا فَهْمُ الْحَدِيثِ:

عن حَبَّةَ بْنِ جُوَيْنٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عَلَيَّ الْكُوفَةَ أَتَاهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ فَسَأَلَهُمْ عَنْهُ حَتَّى رَأَوْا أَنَّهُ يَمْتَحِنُهُمْ، فَقَالَ: وَأَنَا أَقُولُ فِيهِ مِثْلَ الَّذِي قَالُوا وَأَفْضَلُ، قَرَأَ الْقُرْآنَ، وَأَحْلَ حَلَالَهُ وَحَرَّمَ حَرَامَهُ، فَفِيهِ فِي الدِّينِ، عَالِمٌ بِالسُّنَّةِ^(٣).

(١) ابن حنبل، حياته وعصره - آراؤه وفقهه: للأستاذ محمد أبي زهرة، دار الفكر العربي، مصر: (ص: ٢٥١).

(٢) شرح الكوكب المنير: ٢/ ١٥٩-١٦٠.

(٣) طبقات ابن سعد: ٣/ ١٥٦، سير أعلام النبلاء: ١/ ٤٩٢ ترجمة (عبدالله بن مسعود).

وعن أبي البَخْتَرِيِّ، عن عَلِيِّ وَقِيلَ لَهُ: أَخْبَرْنَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ: عَلَّمَ
الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، ثُمَّ انْتَهَى^(١).

وقال عبدالرحمن بن مهدي يقول: الناس على وجوه: فمنهم من هو
إمام في السُّنَّةِ، إمامٌ في الحديث، ومنهم مَنْ هو إمامٌ في الحديث، فأما
مَنْ هو إمامٌ في السُّنَّةِ وإمامٌ في الحديث فسفیان الثوري^(٢).
ونُلخِصُ الأَقْوَالَ مِنْ أَنَّ السُّنَّةَ:

ما جاء عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ^(٣)، وتقريره،
وما هَمَّ بِفَعْلِهِ^(٤).

أَوْ صِفَةً خَلْقِيَّةً، أَوْ خُلُقِيَّةً^(٥).

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک: ٣/٣١٨، وصححه، ووافقه الذهبي، سير
أعلام النبلاء: ١/٤٩٢ ترجمة عبدالله بن مسعود.

(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ١/١١٨، برقم: (٣٩).

(٣) وقال الأمدی: «وقد تُطْلَقُ عَلَيَّ مَا صَدَرَ عَنِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ
الأدلة الشرعية: مما ليس بمتلو، ولا هو مُعْجَزٌ، ولا داخل في المُعْجَزِ»، الإحكام:
١/٢٤١.

وينظر: التقرير للأسنوي: ٢/٢٤، وشرح مسلم الثبوت: ١/٢١٦.

فيشمل بهذا: الحديث القدسي، فإنه ليس بمعجز، ولا مُتَعَبَّدٌ بتلاوته فليس بقرآن،
وإنما هو سُنَّةٌ.

ويخرجُ بذلك القرآن، وغير ذلك من المعجزات التي أظهرها الله تعالى على يديه
صلى الله عليه وسلم: كنبع الماء من بين أصابعه، وغوص قدمه في الحجر. ينظر:
حاشية العطار على جمع الجوامع: ٢/١١٦.

(٤) ينظر: فتح الباري: ١٣/٢٤٥.

(٥) اعلم بأن الصفات ليست من السُّنَّةِ في اصطلاح الأصوليين، وإنما هي منها
في اصطلاح المُحدِّثين. انظر: حاشية العطار: ٢/١١٦.

شرح التعريف:

القول: أي كل ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم، ونُسَمِيهِ أَيْضًا السُّنَّةَ القَوْلِيَّةَ، كحديث: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى...»^(١).

الفعل:

كل ما نقله الصحابة رضي الله عنهم من أفعال النبي صلى الله عليه وسلم في شؤون العبادة وغيرها، كأداء الصلاة، وكيفية الوضوء والتيمم، وآداب الصيام، وغير ذلك. وقد تشتمل السُّنَّةُ الفعلية عَلَى قولٍ، ومثال ذلك: الصلوات، والحج فإِنَّهَا تشتمل عَلَى أقوالٍ وأفعال.

الإقرار:

كل ما صدر عن بعض أصحابه من قول أو فعل، وأقره صلى الله عليه وسلم إِمَّا بسكوت منه وعدم الإنكار، وإِمَّا بموافقة وإظهار الاستحسان. والإقرار صار من السنة الشريفة بموافقة النبي صلى الله عليه وسلم، فهو عليه السلام لا يقر باطلاً ولا يسكت على منكر. قال ابن حزم -: لأن الله - عز وجل - افترض عليه التبليغ وأخبره أنه يعصمه من الناس، وأوجب عليه أن يبين للناس ما نزل إليهم؛ فمن

(١) البخاري، ومسلم.

ادعى أنه عليه السلام علم منكراً فلم ينكره فقد كفر؛ لأنه جحد أن يكون عليه السلام بلغ كما أمر، ووصفه بغير ما وصفه ربه تعالى، وكذبه في قوله عليه السلام: «اللهم هل بلغت»؟ فقال الناس: نعم. فقال: «اللهم اشهد»^(١). قال ذلك في حجة الوداع.

ويكون الإقرار في السنة إماماً:

١. السكوت مع الرضا.

ومثاله: إقراره صلى الله عليه وسلم لأصحابه على اجتهادهم في شأن صلاة العصر في غزوة بني قريظة:

حديث ابن عمر، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لنا، لما رجع من الأحزاب: «لا يُصَلِّينَ أَحَدُ الْعَصْرِ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ» فَأَذْرَكَ بَعْضُهُمُ الْعَصَرَ فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ نُصَلِّي، لَمْ يُرَدِّ مِنَّا ذَلِكَ فَذَكَرَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ يُعْنَفْ وَاحِدًا مِنْهُمْ^(٢).

فقد فهم بعضهم من هذا النهي أنه على حقيقته وأنه تحرم صلاة العصر إلا في بني قريظة، فأخرها إلى هناك حتى خرج وقتها، وفهم البعض الآخر من هذا النهي: أنه ليس على حقيقته وأن المقصود منه الحث على الإسراع، فصلاها في وقتها، ولما علم النبي صلى الله عليه

(١) الإحكام في أصول الأحكام: ١/١٤٦.

(٢) أخرجه البخاري، برقم: (٤١١٩)، ومسلم، برقم: (١٧٧٠).

وسلم بما صنع الفريقان لم يعنف واحداً منهما ولم ينكره عليه، فكان ذلك منه صلى الله عليه وسلم إقراراً بصواب صنيعهما، وصار ذلك سنة تقريرية عنه صلى الله عليه وسلم.

٢. التأييد مع الاستحسان:

ومثاله: عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِقَوْلِ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ وَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ^(١).

ومثال الهَمِّ: جميع أفعاله القلبية: كالاقتادات والإرادات.

الصِّفَات:

أ- الصِّفَةُ الْخُلُقِيَّةُ: ما يتعلَّق بذاته الشَّريفة، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهيئته وصورته التي خلقه الله تعالى عليها.

ومثاله: ما رواه البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا وَأَحْسَنَهُ خَلْقًا لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلَا بِالْقَصِيرِ^(٢).

(١) أخرجه البخاري، برقم: (٧٣٧٥)، ومسلم، برقم: (٨١٣).

(٢) أخرجه البخاري، برقم: (٣٥٤٩)، ومسلم، برقم: (٢٣٣٧).

قال أستاذنا الدكتور مروان شاهين: قد يسأل سائل: كيف نعتبر الصفات الخلقية له صلى الله عليه وسلم من السنة مع أنه لا يمكن الاقتداء بها؛ لأنها من قدر الله تعالى، ونحن لا نتعلم السنة إلا لكي نفتدي برسولنا صلى الله عليه وسلم ونتبعه في هديه كله؟

والجواب من عدة وجوه:

أولاً: لكي نعلم الصفات الخلقية لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا يعقل أن يكون هو رسولنا الذي هدانا الله تعالى به، وأخرجنا به من الظلمات إلى النور ثم لا نعلم ما هي الهيئة الخلقية التي أوجده الله تعالى عليها.

ثانياً: حتى يتأكد لنا أن الله تعالى قد خلقه على أحسن هيئة وأكمل صورة بشرية - كما خلقه أيضاً بريئاً من العيوب الخلقية - حتى تجتمع القلوب حوله، وهذا يعتبر من الأدلة على صدق رسالته صلى الله عليه وسلم، لأن الله تعالى قد برأ الأنبياء جميعاً من أي عيب خلقي.

ثالثاً: لكي يتأكد لنا أن الله تعالى قد أوجده على نفس الهيئة وبنفس الصفات التي ذكرت في الكتب السابقة، وفي هذا دليل واضح على صدق رسالته صلى الله عليه وسلم، ولعل ما ورد في كتب السيرة من قصة بحيرا الراهب الذي رأى النبي صلى الله عليه وسلم في صباه في الثانية عشرة من عمره أثناء رحلته إلى الشام مع عمه أبي طالب، وعرف بحيرا الراهب أنه النبي المنتظر بجملة من العلامات ذكرت له في

الكتب السابقة، من بينها خاتم النبوة بين كتفيه صلى الله عليه وسلم،
والخاتم هذا أمر خلقي عرف به بحيرا أنه صلى الله عليه وسلم هو النبي
المنتظر.

وقد ذكر القرآن الكريم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
مكتوباً في التوراة والإنجيل، فقال عزّ من قائل: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ
النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ
الْحَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا
بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ﴾^(١).

وقد نعى الله تعالى على أهل الكتاب عدم اتباعهم للرسول صلى الله
عليه وسلم مع تأكدهم من صدق رسالته، بل ومعرفتهم به كما يعرفون
أبناءهم، ومع ذلك كتموا الحق الواضح الصريح وهم يعلمون، قال
تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا
مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(٢).

يقول الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية: «يخبر تعالى أن أهل
الكتاب يعرفون صحة ما جاءهم به الرسول صلى الله عليه وسلم كما

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٤٦.

يعرف أحدهم أولاده، ثم أخبر تعالى أنهم مع هذا التحقيق والإتقان العلمي ﴿لِيَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾، أي: ليكتُمون الناس ما في كتبهم من صفة النبي صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون»^(١).

رابعًا: ومن الأسباب التي جعلنا نعتبر الصفات الخلقية له صلى الله عليه وسلم من السنة أيضًا، ما حاوله بعض أعداء الإسلام من إصاق بعض الصفات غير الحقيقية به صلى الله عليه وسلم.

ومعرفتنا بصفاته الخلقية جعلنا ندافع عنه ونحن في موقف القوة والثبات لأنه ثبت بكل الأدلة كمال خلقته صلى الله عليه وسلم.

خامسًا: نتعلم صفاته الخلقية ونعتبرها من السنة حتى نقدي بكل ما يمكن الاقتداء به منها، مثل صفة لحيته صلى الله عليه وسلم»^(٢).

ب- الصِّفَةُ الْخُلُقِيَّةُ:

وهي: شَمَائِلُهُ وَأَخْلَاقُهُ وَسُلُوكُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومثاله ما رواه سَعْدُ بْنُ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرِينِي بِخُلُقِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٣).

(١) تفسير ابن كثير: ١ / ١٩٤.

(٢) تيسير اللطيف الخبير في علوم حديث الخبير البشير: (١ / ٢١، ٢٢).

(٣) سورة القلم، الآية: ٤، والحديث أخرجه أحمد، برقم: (٢٤٦٠١)، واللفظ له، ومسلم، برقم: (٧٤٦) من حديث طويل.

وما رواه عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشاً، وكان يقول: «إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً»^(١).

ولقد استقر الاصطلاح من أن الحديث والسنة توأمان لا ينفكان، وأن الحديث يشتمل على السنة، وأقوال الصحابة والتابعين. قال محمد بن جعفر الكتاني (ت ١٣٥٤هـ): اعلم أن علم الحديث لدى من يقول: إنه أعم من السنة هو: العلم المشتمل على نقل ما أضيف إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - أو إلى صحابي أو إلى من دونه من الأقوال والأفعال والتقارير والأحوال والسير والأيام، حتى الحركات والسكنات في اليقظة والمنام، وأسانيد ذلك، وروايته، وضبطه وتحريم ألفاظه، وشرح معانيه^(٢).

مُصطلحات أخرى:

١. الخَبَر:

لغة: النبأ. وجمعه أنباء، مثل سبب وأسباب^(٣).

اصطلاحاً: فيه ثلاثة أقوال وهي:

(١) أخرجه البخاري، برقم: (٣٥٥٩)، مسلم، برقم: (٢٣٢١).
(٢) الرسالة المستطرفة: (ص: ٣). وينظر ما كتبه أستاذنا الدكتور أحمد معبد عبد الكريم حول «السنة في اصطلاح علمائها» كتاب «الحافظ العراقي وأثره في السنة»: ١/ ٢٧-٤٧.
(٣) القاموس المحيط: ٦٧، المصباح المنير: ٢/ ٥٩١.

أ) هو مرادف للحديث: أي إن معناهما واحد اصطلاحًا.
ب) مغاير له: فالحديث ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم.
والخبر ما جاء عن غيره.

ج) أعم منه: أي إن الحديث ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم
والخبر ما جاء عنه أو عن غيره^(١).

٢. الأثر:

أ) لغة: بقية الشيء^(٢). والجمع آثارٌ مثل: سبب وأسباب.
ب) اصطلاحًا: فيه قولان هما:
١) هو مرادف للحديث: أي أن معناهما واحد اصطلاحًا.
٢) مُغاير له: وهو ما أُضيف إلى الصحابة والتابعين من أقوال أو
أفعال^(٣).

٣. الإسناد: له معنيان:

أ) عَزْوُ الحديث إلى قائله مسندًا .

(١) ينظر: شرح نخبة الفكر: ٧، تيسير مصطلح الحديث: (١٧-١٨)، توجيه النظر للجزائري: ٣.
(٢) القاموس المحيط: ٤٢٤، (الأثر محرّكة بقية الشيء ج آثار وأثور)، المصباح المنير: ٤/١.
(٣) ينظر: علوم الحديث لابن الصلاح: ٤٢، التقريب للنواوي مع تدريب الراوي للسيوطي: ١٠٩، نُزهة النظر: ٣٧ (بتحقيق د. عبدالله الرحيلي)، تيسير مطلق الحديث: ١٨. مذكرة علوم الحديث (١٣٠) إعداد أ.د/ موفق عبدالله

ب) سلسلة الرجال الموصلة للمتن . وهو بهذا المعنى مرادف للسند^(١).

٤. السند:

لغة: الْمُعْتَمَد، وُسْمِي كذالك لأن الحديث يستند إليه ويعتمد عليه^(٢).
اصطلاحاً: سلسلة الرواة الموصلة للمتن^(٣).
وُسْمِي هذا الطريق سنداً، إمّا لأنَّ السَّنَدَ يعتمد عليه في نسبة المتن إلى مصدره، أو لاعتماد الحفاظ على السَّنَدِ في معرفة صحة الحديث وضعفه^(٤).

وقد يُطلق الإسناد على السَّنَدِ، ولهذا نجد المُحدِّثينَ يستعملون السَّنَدَ والإسناد بمعنى واحد^(٥).

٥. المتن:

أ) لغة: ما صَلَبَ وارتفع من الأرض^(٦).

-
- (١) تيسير مصطلح الحديث: ١٨.
 - (٢) ينظر: القاموس المحيط: (ص: ٣٧٠)، المصباح المنير: ١/ ٤٤٤، المعجم الوسيط: ٢/ ٨٥٣.
 - (٣) ينظر: نُزهة النظر: ٣٩ (بتحقيق. د. عبدالله الرحيلي). قال الحافظ ابن حجر: الإسناد: حكاية طريق المتن. تدريب الراوي: ٢/ ٤٣.
 - (٤) ينظر: شرح الزرقاني على البيهقي: ٩.
 - (٥) ينظر: تدريب الراوي: ٦.
 - (٦) ينظر: القاموس المحيط: (ص: ١٥٩١)، المصباح المنير: ٢/ ٨٦٦، المعجم الوسيط: ٢/ ٨٥٣.

ب) اصطلاحًا: ما ينتهي إليه السند من الكلام^(١).

٦. المُسْنَدُ: (بفتح النون).

أ) لغة: اسم مفعول من أسند الشيء إليه بمعنى عزاه ونسبه له.

ب) اصطلاحًا: له ثلاثة معان.

١) كل كتاب جمع فيه مرويات كل صحابي على حدة.

٢) الحديث المرفوع المتصل سندًا.

٣) إن يُراد به «السند» فيكون بهذا المعنى مصدرًا ميميًا.

٧. المُسْنَدُ: (بكسر النون).

هو من يروي الحديث بسنده . سواء أكان عنده علم به . أو ليس له

إلا مجرد روايته^(٢).

٨. المُحَدِّثُ:

هو من يشتغل بعلم الحديث رواية ودراية . ويطلع على كثير من

الروايات وأحوال رواتها.

٩. الحافظ: فيه قولان:

أ) مرادف للمحدث عند كثير من المحدثين.

(١) ينظر: تدريب الراوي: ٤٣/٢.

(٢) ينظر: تدريب الراوي: ٤٣/٢.

ب) وقيل هو أرفع درجة من المحدث . بحيث يكون ما يعرفه في كل طبقة أكثر مما يجهره.

١٠.الحاكم:

هو من أحاط علمًا بجميع الأحاديث حتى لا يفوته منها إلا اليسير على رأي بعض أهل العلم.

١١. أمير المؤمنين في الحديث:

هو أعلَى لقب عَلى مَنْ يحفظ الحديث، ويعرف علل المتون والأسانيد.

مذكرة علوم الحديث (١٣٠) إعداد. أ.د/ موفق عبدالله
جامعة أم القرى مكة المكرمة

السُّنَّةُ ومكانتها في الإسلام

إِنَّ الدِّينَ الإِسْلَامِيَّ بُنِيَ عَلَى قَوَاعِدٍ وَأَرْكَانٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»^(١).

وأول هذه الأركان شهادة: «شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ».

وتتضمن كلمة الشهادة الإقرار والاعتراف والاعتقاد فإن الشاهد يعتقد صحة ما يشهد به ويخبر عنه، فإذا شهد بما لا يعتقد أنه كان شهادته كاذبة لأن إخباره لا يطابق اعتقاده. قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾^(٢)، فهم كاذبون لأنهم لا يعترفون بصحة ما يقولون ولا يعتقدون ما يقولون.

ومن مقتضيات الإيمان برسالة النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: طاعة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والالتزام بسنته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلقد أمرنا الله تعالى في أكثر من موضع في القرآن الكريم

(١) أخرجه البخاري ومسلم من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

(٢) سورة المنافقون، الآية: ١.

بوجوب طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم: قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾^(٢)

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٣).

وقال تعالى: ﴿لَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٤).

وقال تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾^(٥).

وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(٦).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾^(٧).

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٣٢.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣٢.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٣١.

(٤) سورة النساء، الآية: ٧٥.

(٥) سورة النساء، الآية: ٨٠.

(٦) سورة الحشر، الآية: ٧.

(٧) سورة الأنفال، الآية: ٣٤.

وقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾^(٢).

وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(٣).

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(٤).

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾^(٥).

ويستنتج من هذه الآيات الكريمة ما يأتي:

١. أن وظيفة الرسول صلى الله عليه وسلم بالنسبة للقرآن الكريم أنه مُبَيِّنٌ لمعانيه، وموضح لآياته.

٢. أن مهمته بيان الحق فيما يختلف فيه الناس.

٣. أن الله تعالى أرسل الرسول ليعلّم الناس أحكام دينهم.

(١) سورة النور، الآية: ٦٣.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.

(٣) سورة الحشر، الآية: ٧.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

(٥) سورة النساء، الآية: ١٤.

٤. أوجب الله تعالى على المؤمنين الانقياد لحكمه في كل أمر.
٥. أن محبة الله تبارك وتعالى تقتضي طاعة الرسول واتباعه صلى الله عليه وسلم.
٦. أن طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم سبب لمحبة الله تعالى للعباد ومغفرته لذنوبهم.
٧. نفي صفة الإيمان عن الذين لم يحكموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اختلفوا فيه، بل يجب الانقياد لحكمه مع الرضا التام والاستسلام.
٨. إذا قضى الله ورسوله أمراً فلا اختيار للمؤمنين فيما يقضي الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.
٩. هدد الله تبارك وتعالى الذين يعصون الله ورسوله بعذاب أليم.
١٠. أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو القدوة لكل مسلم يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً، وهذا يقتضي ترك مخالفته سواء في قول أو فعل.
١١. أشار القرآن الكريم أن مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم تؤدي إلى الكفر.
١٢. إن كل ما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم - سوى القرآن الكريم - من بيان لمعاني القرآن أو للأحكام الشرعية، إنما هي وحى من الله تعالى وتطبيق لما في الكتاب العزيز.

قال الإمام أبو محمد بن حزم: لما بينا أن القرآن هو الأصل المرجوع إليه في الشرائع نظرنا فيه فوجدنا فيه إيجاب طاعة ما أمرنا به رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ووجدناه عز وجل يقول فيه واصفا لرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(١).
فصح لنا بذلك أن الوحي ينقسم من الله عز وجل إلى رسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على قسمين:

أحدهما: وحيٌّ مُتْلُوٌّ مؤلف تاليفاً مُعْجَز النظام، وهو القرآن.
والثاني: وحي مَرُوي منقولٌ غير مؤلف ولا مُعْجَز النظام ولا مُتْلُوٌّ، لكنه مقروء، وهو الخبر الوارد عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو المُبَيِّن عن الله عَزَّ وَجَلَّ مراده منا.

قال الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٢).

ووجدناه تعالى قد أوجب طاعة هذا الثاني كما أوجب طاعة القسم الأول الذي هو القرآن ولا فرق. فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ

(١) سورة النجم، الآية: (٣ و٤).

(٢) سورة النحل: ٤٤.

فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ
وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿١﴾.

وقال ابن قيم الجوزية رحمه الله مُعَلِّقًا على هذه الآية: فَأَمَرَ تَعَالَى
بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ وَأَعَادَ الْفِعْلَ إِعْلَامًا بِأَنَّ طَاعَةَ الرَّسُولِ تَجِبُ
اسْتِقْلَالًا مِنْ غَيْرِ عَرْضٍ مَا أَمَرَ بِهِ عَلَى الْكِتَابِ، بَلْ إِذَا أَمَرَ وَجَبَتْ طَاعَتُهُ
مُطْلَقًا سِوَاءَ مَا أَمَرَ بِهِ فِي الْكِتَابِ أَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ، فَإِنَّهُ أُوتِيَ الْكِتَابَ
وَمِثْلَهُ مَعَهُ وَلَمْ يَأْمُرْ بِطَاعَةِ أَوْلِي الْأَمْرِ اسْتِقْلَالًا بَلْ حَذَفَ الْفِعْلَ وَجَعَلَ
طَاعَتَهُمْ فِي ضَمَنِ طَاعَةِ الرَّسُولِ إِذَانًا بِأَنََّّهُمْ إِنَّمَا يُطَاعُونَ تَبَعًا لِطَاعَةِ
الرَّسُولِ فَمَنْ أَمَرَ مِنْهُمْ بِطَاعَةِ الرَّسُولِ وَجَبَتْ طَاعَتُهُ وَمَنْ أَمَرَ بِخِلَافِ مَا
جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ فَلَا سَمْعَ لَهُ وَلَا طَاعَةَ ﴿٢﴾.

ومن ضروريات الإيمان أن يتيقن المؤمن أن الرسول صلى الله عليه
وسلم قد بلغ القرآن ولم يكتم شيئاً منه، وأنه صلى الله عليه وسلم قد
بين أحكامه وكل ما يحتاج إليه المؤمنون.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ
فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ ﴿٣﴾.

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٢) إعلام الموقعين: ٤٨/١.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَمَ شَيْئًا مِنْ الْوَحْيِ فَلَا تُصَدِّقْهُ^(١)، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾^(٢).

وفي رواية مسلم: «وَلَوْ كَانَ مُحَمَّدٌ كَاتِمًا شَيْئًا مِمَّا أُنزِلَ عَلَيْهِ لَكَتَمَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَخُفِيَ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَيَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾»^(٣).

أدلة وجوب طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم من السنة النبوية:

١. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، قَالَ : « كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبِي »^(٤). قِيلَ : وَمَنْ يَا أَبَى يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : « مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى »^(٥).

٢. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «(مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ...))»^(٦).

٣. عَنْ أَبِي مُوسَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «(إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ: يَا قَوْمِ إِنِّي رَأَيْتُ

(١) أخرجه البخاري، برقم: (٧٠٩٣)، واللفظ له، ومسلم، برقم: (١٧٧).

(٢) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٧.

(٤) أي امتنع.

(٥) البخاري، برقم: (٧٢٨٠).

(٦) أخرجه البخاري، برقم: (٧١٣٧)، ومسلم، برقم: (١٨٣٥).

الْجَيْشِ بِعَيْنِي وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ فَالنَّجَاءُ، فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ
فَأَذْلَجُوا فَأَنْطَلَقُوا عَلَى مَهْلِهِمْ فَنَجَوْا، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا
مَكَانَهُمْ فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَا حَهُمْ، فَذَلِكَ مَثَلٌ مَنْ أَطَاعَنِي
فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ وَمَثَلٌ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنْ الْحَقِّ»^(١).

٤. عن أبي مسلم ، وقيل : أبي إياس سلمة بن عمرو بن الأكوخ -
رضي الله عنه - : أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
بِشِمَالِهِ، فَقَالَ : «كُلْ بِيَمِينِكَ» قَالَ : لَا أُسْتَطِيعُ . قَالَ : «لَا اسْتَطَعْتَ» مَا
مَنْعَهُ إِلَّا الْكِبْرُ فَمَا رَفَعَهَا إِلَيَّ فِيهِ^(٢).

٥. عن جابر - رضي الله عنه - ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - : «مَثَلِي وَمَثَلِكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا فَجَعَلَ الْجَنَادِبُ^(٣)
وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا وَهُوَ يَذُبُّهُنَّ عَنْهَا، وَأَنَا آخِذٌ بِحُجْرِكُمْ عَنِ النَّارِ،
وَأَنْتُمْ تَفْلَتُونَ مِنْ يَدَيَّ»^(٤).

(١) أخرجه البخاري، برقم: (٦٨٥٤) واللفظ له، ومسلم، برقم: (٢٢٨٣).

(٢) أخرجه مسلم، برقم: (٢٠٢١).

(٣) «الْجَنَادِبُ»: نَحْوُ الْجَرَادِ وَالْفَرَاشِ ، هَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ الَّذِي يَقَعُ فِي النَّارِ .
وَ«الْحُجْرُ»: جَمْعُ حُجْرَةٍ وَهِيَ مَعْقِدُ الْإِزَارِ وَالسَّرَاوِيلِ . رِيَاضُ الصَّالِحِينَ
للنووي.

(٤) أخرجه مسلم، برقم: (٢٠٣٣). قال النووي في شرح صحيح مسلم ٨ / ٤٤
٢٢٨٥: «شبه صلى الله عليه وسلم الجاهلين والمخالفين بمعاصيهم وشهواتهم
في نار الآخرة ، وحرصهم على الوقوع فيها ، مع منعه إياهم ، بتساقط الفراش في
نار الدنيا، لهواه وضعف تمييزه» .

٦. عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «(لَا أُلْفِينَ أَحَدَكُمْ مُتَّكِنًا عَلَيَّ أَرِيكَتَهُ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ: لَا أَذْرِي مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبِعْنَاهُ)»^(١).

٧. عن أبي نجيح العرباض بن سارية - رضي الله عنه - ، قال: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَوْعِظَةً بَلِيغَةً وَجِلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقُلْنَا:

يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّهَا مَوْعِظَةٌ مُودَعٌ فَأَوْصِنَا، قَالَ: «(أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، وَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بَدْعَةٍ ضَالَّةٌ)»^(٢).

صلة السنة بالقرآن:

١. أن تكون السنة موافقة للقرآن الكريم، فهي مقررة ومؤكدة له.

(١) أخرجه أحمد: ٤/ ١٣٢، والدارمي (٥٩٢)، وابن ماجه (١٢) (٣١٩٣)، والترمذي (٢٦٦٤). وهو حديث حسن بمجموع طرقه.
(٢) أخرجه أبو داود، (٤٦٠٧)، وابن ماجه (٤٣)، والترمذي، (٢٦٧٦)، وقال: «حديث حسن صحيح». «النَّوَاجِدُ» بالذال المعجمة: الأنيابُ، وقيل: الأضراسُ.

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ»، قَالَ: ثُمَّ قرأ ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾^(١). وهو يوافق أيضاً قوله تبارك وتعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾^(٢).

٢. تفصيل مجمل القرآن: ومن ذلك أن الله تعالى أمر بالصلاة بقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾^(٣).

من غير بيان مواقيتها وأركانها، وشروطها، وسُننها، وعدد ركعاتها، وكيفيه القيام بها، فبينت السُّنَّة ذلك بالتفصيل بأقوال وأفعال الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»^(٤)، وكذلك الزكاة فقد وردت في القرآن مجملة قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^(٥)، فجاءت السُّنَّة فبيَّنت مقدار نصاب الزكاة، ومقدار المال المستحق لها، ووقت وجوبها بالتفصيل.

(١) البخاري، برقم: (٤٤٠٩). والآية في سورة هود، برقم: (١٠٢).

(٢) سورة الحج، الآية: ٤٨.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٤٣.

(٤) أخرجه البخاري، برقم: (٦٢٨، ٦٣١)، ومسلم، برقم: (٦٧٤) (٢٩٢).

(٥) سورة النور، الآية: ٦٠.

والحجُّ ورد في القرآن مجملاً قال تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾^(١)، فلم يُبيِّن أعمال الحج والعمرة، فجاءت السنة فبيّنت أعمالهما، وشروطهما، وسُننهما.

٣. تخصيص عام القرآن : ومثاله قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ﴾^(٢)، فهو عام في كل زاني فجاء فعل الرسول وقوله صلى الله عليه وسلم فخصص هذه الآية بالزاني غير المُحصن، وأمّا الزاني المُحصن فإنه يُرجم حتى الموت، وذلك بفعل الرسول صلى الله عليه وسلم عندما رجم ماعزاً ، ورجم الغامدية، وبقوله صلى الله عليه وسلم: «(لا يحلُّ دمُ امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلاَّ الله وأني رسول الله، إلاَّ بإحدى ثلاث: الثيبُ الزاني، والنفسُ بالنفس، والتارك لدينه، المفارقُ للجماعة)»^(٣).

ومن ذلك أيضاً الحديث الذي خصص الظلم في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾^(٤)، بالشرك إذ بيّن الرسول صلى الله عليه وسلم أن المراد

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩٦ .

(٢) سورة التوبة، الآية: ٦٠ .

(٣) أخرجه البخاري، برقم: (٦٨٧٨)، ومسلم، برقم: (١٦٧٦)، وأبو داود (٤٣٥٢)، والترمذي (١٤٠٢)، والنسائي: ٩٠/٧، و١٣/٨، من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ٨٢ .

بالظلم هنا الشُّرك عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(١)، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ
﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾^(٢) شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ؛
فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ قَالَ: «لَيْسَ ذَلِكَ، إِنَّمَا هُوَ الشُّرْكُ؛
أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ لُقْمَانَ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ
يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾^(٣).

٤. تقييد مطلق القران:

ومثاله قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا
كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٤)، فإنه مطلق في كل سرقة وكل
سارق، فجاءت السنة وقيدت السرقة بقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا
تُقَطَّعُ يَدُ السَّارِقِ إِلَّا فِي رُبْعِ دِينَارٍ فَصَاعِدًا»، كما أَنَّ السُّنَّةَ قِيدَتِ الْقَطْعَ
بِالْيَمَنِى، وَمَكَانِ الْقَطْعِ مِنَ الرَّسْغِ.

٥. توضيح المشكل وتفسيره: كقوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى
يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾^(٥)، ففهم بعض
الصَّحَابَةِ بِأَنَّهُ الْعِقَالُ الْأَبْيَضُ، وَالْعِقَالُ الْأَسْوَدُ، فَفَهَمَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ الْمَرَادُ مِنَ الْآيَةِ.

(١) أخرجه البخاري، ومسلم، والترمذي.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٨٢.

(٣) سورة لقمان، الآية: ١٣.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٣٨.

(٥) سورة البقرة، من الآية: ١٨٧.

عن عدي بن حاتم قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾، قال: عمدتُ إلى عقالين أحدهما أسود والآخر أبيض، فجعلتهما تحت وسادي قال: ثم جعلت أنظر إليهما فلا تبين لي الأسود من الأبيض ولا الأبيض من الأسود، فلما أصبحت غدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بالذي صنعتُ فقال: «إِنْ كَانَ وَسَادُكَ إِذَا لَعْرِيضٌ^(١) إِنَّمَا ذَلِكَ بِيَاضِ النَّهَارِ مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ»^(٢).

٦. أن السنة تبين حكماً سكت عنه القرآن:

وهو إلحاق فرع من فروع الأحكام التي وردت بالسنة بأصله الذي ورد في القرآن:

ومثاله في تحريم الجمع بين الأختين في الزواج في قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ﴾^(٣)، فقد ألحق الرسول صلى الله عليه وسلم

(١) (إِنَّ وَسَادَكَ لَعَرِيضٌ، وفي رواية «إِنَّكَ لَعَرِيضُ الْقَفَا»، كنى بالوساد عن النوم لأن التائم يتوسد: أي إن نومك لطويل كثيرٌ.

وقيل: كنى بالوساد عن موضع الوساد من رأسه وعنقه ويشهد له الرواية الثانية فإن عَرَضَ الْقَفَا كِنَايَةٌ عَنِ السَّمَنِ.

وقيل: أراد من أكل مع الصُّبْحِ فِي صَوْمِهِ أَصْبَحَ عَرِيضَ الْقَفَا لِأَنَّ الصَّوْمَ لَا يُؤَثِّرُ فِيهِ). النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣/ ٢١٠.

(٢) أخرجه أحمد في المسند، برقم: (١٩٣٧٠)، والترمذي، برقم: (٢٩٧٠)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) سورة النساء، من الآية: ٢٣.

يذلك تحريم الجمع بين البنت وخالتها، وبين البنت وعمتها بقوله
صلى الله عليه وسلم: «لَا تُنْكِحُ الْمَرْأَةَ عَلَى عَمَّتِهَا وَلَا عَلَى خَالَتِهَا»^(١).
والحديث الذي حَرَّمَ أكل لحوم الحُمُرِ الأَهْلِيَّةِ، وكل ذي ناب من
السَّبَاعِ، ومخَلَبٍ مِنَ الطُّيُورِ، وتحريم لبس الحرير، والديباج. والتَّخْتُمِ
بالذَّهَبِ عَلَى الرِّجَالِ.
وكذا تحريم الأكل والشُّرب في آنية الذهب والفضَّة للرجال
والنساء.

والنهي عن افتراش جلود النمرور والركوب عَلَيْهَا.
عن أبي ثعلبة الخُشْنِي رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وسلم «نَهَى عَنْ أكل كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ، وَعَنْ لِحُومِ الحَمَرِ
الأَهْلِيَّةِ»^(٢).

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وسلم قَالَ: «أُحِلَّ الذَّهَبُ وَالْحَرِيرُ لِإِنَاثِ أُمَّتِي، وَحُرِّمَ عَلَى
ذُكُورِهِمْ»^(٣).

(١) أخرجه مسلم، برقم: (٣٤٢٣)، والنسائي: ٩٧/٦، من رواية أبي هريرة، وله طرق كثيرة وألفاظ متقاربة ينظر: جامع الأصول: ٤٩٤/١١، برقم: (٩٠٥٥).
(٢) أخرجه مالك في الموطأ (٣٠٧)، والبخاري، برقم: (٥٥٢٧)، ومسلم، برقم: (١٩٣٦)، وأحمد في المسند، برقم: (١٧٧٣٥)، وأبو داود، برقم: (٣٨٠٢)، والترمذي (١٤٧٧).
(٣) أخرجه أحمد، برقم: (١٩٥٠٣)، بلفظ: «أُحِلَّ الذَّهَبُ وَالْحَرِيرُ لِإِنَاثِ مِنْ أُمَّتِي، وَحُرِّمَ عَلَى ذُكُورِهَا»، والترمذي، (١٧٢٠)، وقال: حسنٌ صحيح، والنسائي: ١٦١/٨.

عن حُذَيْفَةَ - رضي الله عنه - ، قَالَ : نَهَانَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ نَشْرَبَ فِي آيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَأَنْ نَأْكُلَ فِيهَا ، وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ وَالذَّبْيَاجِ ، وَأَنْ نَجْلِسَ عَلَيْهِ»^(١).

عن معاوية رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «لَا تَرَكَّبُوا الْخَزَّ ، وَلَا النَّمَارَ»^(٢).

عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ بْنِ أُسَامَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «نَهَى عَنْ جُلُودِ السَّبَاعِ»^(٣).

وفي رواية للترمذي: «نَهَى عَنْ جُلُودِ السَّبَاعِ أَنْ تُفْتَرَشَ». وقال الحافظ السيوطي: في «مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة»: أخرج البيهقي في «المدخل إلى دلائل النبوة»، وهو الصغير، بسنده: أَنَّ عَمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ذَكَرَ الشِّفَاعَةَ فَقَالَ: رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ يَا أَبَا نُجَيْدٍ، إِنَّكُمْ تُحَدِّثُونَنَا بِأَحَادِيثٍ لَمْ نَجِدْ لَهَا أَصْلًا فِي الْقُرْآنِ، فَغَضِبَ

(١) أخرجه البخاري، برقم: (٥٨٣٧).
(٢) أخرجه: أحمد، برقم: (٢٠٧٠٦)، وأبو داود (١٧٩٤)، وابن ماجه برقم: (٣٦٥٦).

والخز: ثياب تنسج من صوف وإبريسم، والنهي عنها لأجل التشبه بالعجم، وإن أُريد بالخز النوع الآخر وهو المعروف الآن فهو حرام لأن جميعه معمول من الإبريسم. النهاية ٢/ ٢٨.

والنمار: جلود النمر. النهاية ٥/ ١١٧.
(٣) أخرجه: أحمد، برقم: (١٦٨٨٦)، وأبو داود (٤١٣٤)، والترمذي، برقم: (١٧٧١).

عمرانُ وقال للرجل: قرأت القرآن؟ قال: نعم، قال: فهل وجدت فيه صلاة العشاء أربعاً؟ ووجدت المغرب ثلاثاً؟ والغداة ركعتين؟ والظهر أربعاً؟ والعصر أربعاً؟ قال: لا. قال: فعَمَّن أخذتم ذلك؟ أَلستم عنا أخذتموه؟ وأخذناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. أوجدتم فيه من كل أربعين شاة شاة؟ وفي كُل كذا بغيراً كذا؟ وفي كُل كذا درهماً كذا؟ قال: لا؟ قال: فعَمَّن أخذتم؟ ذلك أَلستم عنا أخذتموه؟ وأخذناه عن النبي صلى الله عليه وسلم. وقال: أوجدتم في القرآن: ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾^(١)، أوجدتم فيه: فَطُوفُوا سَبْعًا، واركعوا ركعتين خلف المقام؟

أو وجدتم في القرآن: لا جَلَبَ^(٢)، ولا جَنَبَ، ولا شِغَارَ^(٣) في الإسلام؟ أما سمعتم الله قال في كتابه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا

(١) سورة الحج، من الآية: ٢٩.

(٢) لا جلب ولا جنب: الجلب في الصدقة: أن يقدم المصدق فينزل موضعاً، ثم يرسل إلى المياه من يجلب إليه أموال الناس، فيأخذ زكاتها، فنهى عن ذلك، وأمر أن يأخذ زكاتها على مياهاها. والجنب في السباق وهو أن يجنب فرسا إلى فرسه الذي يسابق عليه، فإذا فتر المركوب تحول إلى المجنوب. وإن كان في الصدقة: فهو أن يساق إلى مكان بعيد عن أماكنها، كما ذكر في متن الحديث. والجنب يكون أيضا في السباق، وهو أن يضع من يجلب على الفرس عند السباق، ويصيح به ليحتد في الجري، فنهوا عن ذلك. جامع الأصول: ٤/٦٠٥.

(٣) شغار: الشغار في النكاح هو أن يقول الإنسان: زوجني ابنتك [ص: ٦٠٧] أو أختك لأزوجك ابنتي أو أختي، وصدّاق كل واحدة منهما بضع الأخرى، ولا صدّاق بينهما، وهو المنهي عنه، فإن كان بينهما صدّاق مسمى فليس بشغار. جامع الأصول: ٤/٦٠٦.

نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا»^(١)؟ قال عمرانُ: فقد أخذنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشياء ليس لكم بها علم^(٢).
وعن أيوب السَّخْتِيَانِيّ، أن رجلاً قال لمُطَرِّفِ بن عبد الله بن الشَّخِيرِ:
لا تُحَدِّثُونَا إِلَّا بِالْقُرْآنِ.
فقال له مُطَرِّفٌ: والله ما نريد بالقرآن بدلاً، ولكن نريد من هو أعلم
بالقرآن منا^(٣).

- وروى الأوزاعي، عن حسان بن عطية، قال: كان الوحي ينزل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويحضره جبريل بالسنة بالتي تفسر ذلك^(٤).

- قال الأوزاعي: الكتاب أحوج إلى السنة من السنة إلى الكتاب.
- قال أبو عمر: يريد أن تقضي عليه^(٥) وتبين المراد منه.
- وروى سعيد بن منصور، قال: حدثنا عيسى بن يونس، عن الأوزاعي، عن مكحول، قال: القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى الكتاب^(٦).

مذكرة علوم الحديث (١٣٠) إعداد. أ.د. موفق عبدالله
جامعة أم القرى مكة المكرمة

(١) سورة الحشر، الآية: ٧.

(٢) مفتاح الجنة: ١٠.

(٣) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر: ٣٦٨/٢. (تحقيق فواز زمرلي).

(٤) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر: ٣٦٨/٢.

(٥) أي تفصل فيه.

(٦) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر: ٣٦٨/٢.

الحديث القُدسيّ:

القُدس لغة: الطهارة والنزاهة، ومنه اسمه تبارك وتعالى القُدوس أي: الطاهرُ المنزه عن العيوب والنقائص، ومنه الأرض المقدسة لأنها يتقدّس فيها الذنوب، وروح القُدس جبريل لأنه خُلق من طهارة، وبيت القدس بضم الدال وسكونها^(١).

الحديث القُدسيّ اصطلاحًا: ما أضافه الرسولُ صلّى الله عليه وسلّم، وأسندهُ إلى ربه عزّ وجل من غير القرآن^(٢).
فالحديث القُدسيّ: هو حديثٌ لأنّ الرسولَ صلّى الله عليه وسلّم هو الذي يرويه عن الله تبارك وتعالى من غير القرآن.
وقُدسيّ: لأنه معزو إلى القُدس، وهو الله تبارك وتعالى.
ويُسمّى أيضًا: الحديث الإلهي، أو الحديث الرّباني، نسبة إلى الإله، والرّبّ.

صيغ الأداء وأمثلتها:

١. أن يقول الراوي: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم فيما يرويه عن ربّه تبارك وتعالى.

(١) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: (٤/٢٣-٢٤)، لسان العرب: ١٦٨/٦، المصباح المنير: ٤٩٢/٢، المعجم الوسيط: ٧١٩/٢.
(٢) الفتوحات الربانية شرح الأذكار النووية لابن علان: ٣٨٩/٧. وينظر في تعريفات الحديث القُدسي: التعريفات للجرجاني: ١١٣، مرقاة المفاتيح: ١٧٣/٢، فيض القدير للمناوي: ٤/٤٦٨.

مثال ذلك: عن أبي ذرٍّ عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا رَوَى عَنْ
الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي
وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا...»^(١).

قَالَ شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ: فِي أَوَّلِ هَذَا الْحَدِيثِ الإِلَهِيِّ الَّذِي قَالَ
فِيهِ الإِمَامُ أَحْمَدُ: هُوَ أَشْرَفُ حَدِيثٍ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّهُ حَرَّمَ الظُّلْمَ عَلَى
نَفْسِهِ^(٢).

وَقَالَ الْحَافِظُ ابنُ حَجْرٍ: الأَحَادِيثُ الإِلَهِيَّةُ وَهِيَ تَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ
المُصْطَفَى أَخَذَهَا عَنْ اللهُ تَعَالَى بِلا واسِطَةٍ أَوْ بِواسِطَةٍ^(٣).
وَقَالَ الجَلالُ المَحليُّ: الأَحَادِيثُ الإِلَهِيَّةُ الرَّبَّانِيَّةُ كَحَدِيثِ
الصَّحِيحِينَ: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِ بِي»^(٤).

٢. أَنْ يَقُولَ الرَّاوِي: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ اللهُ
تَعَالَى، أَوْ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ.

مثال ذلك: عن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: «إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِسَيِّئَةٍ فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ فَإِنْ عَمَلَهَا

(١) أخرجه مسلم برقم: (٢٥٧٧).

(٢) مجموع الفتاوى الكبرى: ٥١٠ / ٨.

(٣) فيض القدير للمناوي: ٤٦٨ / ٤.

(٤) حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع: ٢٠٩ / ٢.

فَاكْتُبُوهَا سَيِّئَةً وَإِذَا هُمْ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا فَاكْتُبُوهَا حَسَنَةً فَإِنْ عَمَلَهَا
فَاكْتُبُوهَا عَشْرًا»^(١).

حُكْمُ الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ:

إِنَّ وَصْفَ الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ بِالْقُدْسِيِّ لَا يَعْنِي حُكْمًا عَلَى دَرَجَتِهِ مِنْ
الصَّحَّةِ أَوْ الضَّعْفِ، فَمِنْهُ الصَّحِيحُ، وَمِنْهُ الْحَسَنُ، وَمِنْهُ الضَّعِيفُ.

الْفَرْقُ بَيْنَ الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ وَالْقُرْآنِ:

١. الْقُرْآنُ: نَزَلَ بِهِ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ، وَالْوَحْيُ أَنْوَاعٌ.

أَمَّا الْحَدِيثُ الْقُدْسِيُّ فَلَا يُشْتَرَطُ فِيهِ أَنْ يَكُونَ الْوَاسِطَةُ فِيهِ جَبْرِيلُ، فَقَدْ
يَكُونُ جَبْرِيلُ هُوَ الْوَاسِطَةُ فِيهِ، أَوْ يَكُونُ بِالْإِلْهَامِ، أَوْ بِالنَّفْثِ فِي الرُّوعِ،
أَوْ بِالرُّؤْيَا، أَوْ بِغَيْرِ ذَلِكَ.

٢. الْقُرْآنُ: كَلَامُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَفْظًا وَمَعْنَى.

أَمَّا الْحَدِيثُ الْقُدْسِيُّ: فَمَعْنَاهُ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَفْظُهُ مَنْ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٣. الْقُرْآنُ: مُتَعَبَّدٌ بِتَلَاوَتِهِ، فَمَنْ قَرَأَهُ فَكُلَّ حَرْفٍ بِحَسَنَةٍ، وَالْحَسَنَةُ

بِعَشْرٍ أَمْثَالِهَا.

أَمَّا الْحَدِيثُ الْقُدْسِيُّ: فَغَيْرٌ مُتَعَبَّدٌ بِتَلَاوَتِهِ.

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ بِرَقْمٍ: (١٢٨).

٤. القرآن: لا تجوز روايته أو تلاوته بالمعنى.

أمّا الحديث القدسي : فتجوز روايته بالمعنى.

٥. القرآن: مُعجز بلفظه ومعناه.

أما الحديث القدسي : فليس كذلك على الإطلاق.

٦. القرآن: تحدى الله العرب بل العالمين أن يأتوا بمثله لفظاً ومعنى.

وأما الحديث القدسي : فليس محلّ تحدّ.

٧. القرآن: قطعي الثبوت.

أما الحديث القدسي منه الصحيح والضعيف والموضوع.

٨. القرآن: مقسم إلى سور وآيات وأحزاب وأجزاء.

أما الحديث القدسي : لا يُقسّم هذا التقسيم.

٩. القرآن: جاحده يُكفر ، بل من يجحد حرفاً واحداً منه يكفر.

أمّا الحديث القدسي: فإن من جحد حديثاً أو استنكره نظراً لحال بعض

رواته فلا يكفر.

١٠. القرآن: يختص بأحكام ليست لغيره من الكلام، كحرمة مس

المصحف للمُحدِّث، وحرمة قراءته للجُنُب، ووجوب قراءته في

الصَّلاة.

أمّا الحديث القدسيّ فلا يختص بهذه الخصائص.

الفرق بين الحديث النبوي والحديث القدسي

١. الحديث القدسي: ينسبه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى ربه تبارك وتعالى.

أمَّا الحديث النبوي: فلا ينسبه إلى ربه سبحانه.

٢. الأحاديث القدسية: أغلبها يتعلق بموضوعات الخوف والرجاء، والترغيب والترهيب، وكلام الله تبارك وتعالى مع مخلوقاته، وقليل منها يتعرض للأحكام التكليفية.

أمَّا الأحاديث النبوية: فتتطرق إلى هذه الموضوعات بالإضافة إلى الأحكام.

٣. الأحاديث القدسية: قليلة بالنسبة لمجموع الأحاديث.

أمَّا الأحاديث النبوية: فهي كثيرة جدًا.

٤. الأحاديث القدسية: قولية.

والأحاديث النبوية: قولية وفعلية وتقريرية.

أشهر المؤلفات في الأحاديث القدسية:

١. معجم الأحاديث القدسية الصحيحة^(١): تأليف ملا علي القاري.

٢. الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية^(٢): لعبدالرؤوف بن تاج

العارفين بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري.

(١) طبع بتحقيق أبي عبد الرحمن كمال بسيوني، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.

(٢) طبع مؤسسة الرسالة - لبنان - بيروت، تحقيق: محمد عفيف الزعبي.

٣. الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية^(١): محمد منير بن عبده أغا
النقلي الدمشقي الأزهري (المتوفى سنة ١٣٦٧هـ).
٤. صحيح الأحاديث القدسية^(٢): للشيخ مصطفى العدوي.
٥. جامع الأحاديث القدسية - قسم الضعيف والموضوع: للشيخ أبو
عبدالرحمن عصام الدين الصابطي^(٣).
٦. الأحاديث القدسية ويشتمل على الاحاديث القدسية في كتب
الحديث^(٤).
٧. الجامع في الأحاديث القدسية^(٥): تأليف عبد السلام علوش.
٨. الأحاديث القدسية في دائرة الجرح والتعديل^(٦): تأليف عبدالغفور
البلوشي.
٩. موسوعة الجامع الصحيح للأحاديث القدسية^(٧): الشيخ عرفان
العشا حسونة.
١٠. الضياء اللامع من الأحاديث القدسية الجوامع^(٨): للشيخ صالح
الفوزان.

(١) طبع بدار ابن كثير، دمشق، وبيروت.
(٢) منشور في المكتبة الشاملة.
(٣) منشور بالمكتبة الشاملة.
(٤) مؤسسة الريان-بيروت.
(٥) طبع بالمكتب الاسلامي-بيروت.
(٦) طبع دار البشائر الإسلامية-بيروت.
(٧) طبع دار الفكر-بيروت، في (٤٤٠ صفحة).
(٨) طبع دار ابن خزيمة-الرياض.

تدوين كتابة وتدوين السُّنة النبوية المطهرة:

لقد مرّت كتابة وتدوين السُّنة النبوية بمراحل نوجزها بما يأتي:

المرحلة الأولى: المنع من كتابة الحديث النبويّ:

وذلك في بداية الدَّعوة الإسلامية، عن أبي سعيد الخُدريّ أنّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لَا تَكْتُبُوا عَنِّي وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلَيْمَحُّهُ، وَحَدِّثُوا عَنِّي وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ»، قال هَمَّامٌ أَحْسِبُهُ قال: «مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»^(١).

ولعلّ من أسباب المنع حرص النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على تفرغ الصَّحابة لتعلّم القرآن وحفظه، وأن لا يختلط حديثه بالقرآن الكريم.

المرحلة الثانية: الإذن بكتابة الحديث النبويّ:

وفي هذه المرحلة أذن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأصحابه بكتابة الحديث، وذلك بعد زوال ما كان يُخشى من التباس القرآن بالسُّنة، وبعد أن حفظ عددٌ كبير من الصَّحابة وأبنائهم لكتاب الله تعالى، وظهور الحاجة إلى كتابة الرسائل، والعهود والمواثيق، وبعض المسائل الفقهية.

ولمّا فتح اللهُ مكةَ لرسولِ الله وخطبَ بالناسِ حُطْبَةً طَلَبَ مِنْهُ أَبُو شَاهٍ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ تِلْكَ الْخُطْبَةَ فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَقَامَ أَبُو شَاهٍ رَجُلٌ

(١) أخرجه مسلم، برقم: (٣٠٠٤)، وأحمد في المسند، برقم: (١١٠٨٥).

من أهل اليمن فقال: اكتبوا لي يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اكتبوا لأبي شاه»^(١).

وعن عبد الله بن عمرو قال: كنت أكتب كل شيء أسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه فنهتني قريش عن ذلك وقالوا: تكتب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الغضب والرضا، فأمسكت حتى ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج منه إلا حق»^(٢).

وبعد الإذن في الكتابة برزت مجموعة من الصحف الحديثية ومنها:
- صحيفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، رواها البخاري في «الصحيح»، في كتاب العلم.

- الصحيفة الصادقة لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، رواها الإمام أحمد في «المسند».

- صحيفة سعد بن عبادة رضي الله عنه ذكر الترمذي أنه كان يملك صحيفة فيها طائفة من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- صحيفة سمرة بن جندب رضي الله عنه، ورثها ابنه سليمان ورواها عنه.

(١) البخاري، برقم: (٢٤٣٤)، ومسلم، برقم: (١٣٥٥)، واللفظ له.
(٢) أحمد في المسند، برقم: (٦٥١٠)، واللفظ له، وأبو داود، برقم: (٣٦٤٨).

المرحلة الثالثة: عصر الخلفاء الراشدين.

في هذه المرحلة لم يصدر أمراً بتدوين ^(١) السنة النبوية.
غير أن بعض الصحابة استمروا بالكتابة.

المرحلة الرابعة: عصر التابعين:

بدأ في هذه المرحلة بدأ بجمع الصحف في دواوين، بناء على أمر
الخليفة الزاهد عمر بن عبدالعزيز (ت ١٠١هـ).

وفي هذه المرحلة «كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى أَبِي بَكْرِ بْنِ حَزْمٍ
أَنْظُرْ مَا كَانَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَارْتَبِطْ بِأَنْبِيَاءِ
خَفَتْ دُرُوسَ الْعِلْمِ وَذَهَابَ الْعُلَمَاءِ وَلَا تَقْبَلْ إِلَّا حَدِيثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»^(٢).

المرحلة الخامسة: عصر أتباع التابعين ومن بعدهم:

في هذه المرحلة ابتداء التأليف والتصنيف في كتب السنة النبوية،
حيث ظهر عبدالملك بن جريج بمكة المكرمة، ومالك بن أنس بالمدينة

(١) ينه هنا أن التدوين غير الكتابة، فالتدوين هو جمع الصحف المكتوبة في
ديوان، أي سجل وكتاب.

(الديوان لغة: أنشأ وجمعه، والكتب جمعها ورتبها.
والديوان: الدفتر يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء والكتابة ومكانهم
ومجموع شعر شاعر، وكل كتاب (ج) دواوين). المعجم الوسيط: ٣٠٥ / ١.

(٢) ذكره البخاري تعليقا: باب كيف يقبض العلم.

المنورة، وسفيان الثوري بالكوفة، والحسن البصري بالبصرة،
والأوزاعي بالشام، وعبدالله بن المبارك بخراسان، وغيرهم...
مرحلة ظهور المصنفات والمسانيد وكتب السنن:

لما كثرت الأجزاء والفوائد الحديثية، ظهرت الحاجة إلى أنواع
أخرى من المؤلفات في الحديث النبوي الشريف، فكتب المحدثون،
أنواعاً من المصنفات، تتصف بالتنظيم والترتيب، والجمع، وفق منهج
مُعَيَّن، كالترتيب على الأبواب الفقهية، أو على مسانيد الصحابة، أو غير
ذلك من أنواع التنظيم الذي يراه مؤلف الكتاب.

ومن أشهر هذه المصنفات:

١. الموطأ: للإمام أبي عبدالله مالك بن أنس الأصبحي (ت ١٧٩هـ).
وقد بلغ عدد أحاديثه في رواية يحيى بن يحيى الليثي ١٨٢٣ حديثاً.
واشتمل على (٦١) كتاباً.

٢. المصنف: للإمام أبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني
(ت ٢١١هـ). وتضمن المرويات اليمنية، والحجازية عموماً.

عدد الكتب في مصنف عبد الرزاق: ٣٢ كتاباً.

وعدد الأبواب في مصنف عبد الرزاق: ٢٥٣٦ باباً.

وعدد الأحاديث والآثار في مصنف عبد الرزاق: ٢١٠٣٣ حديثاً
وأثرًا.

٣. المصنّف: لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان الواسطي الأصل الكوفي العبسي مولا هم الحافظ (ت ٢٣٥هـ)، جمع فيه الأحاديث على طريقة المحدثين بالأسانيد وفتاوى التابعين، وأقوال الصحابة مرتبًا على الكتب، والأبواب على ترتيب الفقه. وهو أكبر من مُصنّف عبدالرزاق الصنعاني، وهو من أشهر المصنّفات التي انطوت تحتها الأسانيد الكوفية، والعراقية عمومًا.
وعدد الكتب في مصنّف ابن أبي شيبة: ٣٨ كتابًا.
عدد الأبواب في مصنّف أبي شيبة: ٥٣١٩ بابًا.
عدد الأحاديث والآثار في مصنّف ابن أبي شيبة : ٣٦٢٢٤
المرفوع منها: ٧٩١٥ حديثًا، والموقوف: ١١٠٥٠، و المقطوع:
١٧٢٥٩ أثرًا.

٤. المسند: للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغداديّ (ت ٢٤١هـ).

التّعريف بأشهر كُتُبِ السُّنَّةِ

٥. صحيح البخاري:

الإمامُ البُخاريُّ:

هو إمامُ المُحدِّثين، وحبُّ الإسلام، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري.

ولد في مدينة بخارى سنة ١٩٤ هـ. وتوفي سنة ٢٥٦ هـ

صحيح البخاري

ونظم كتابه على الكُتُبِ، وتحت كلِّ كتاب طائفة من الأبواب.

٦. صحيحُ مُسْلِمٍ:

الإمامُ مُسْلِمٌ:

هو الإمام الحافظ حجة الإسلام، أبو الحسين مُسْلِمُ بْنُ الْحُجَّاجِ
الْقَشِيرِيُّ، النَّيْسَابُورِيُّ.

وُلِدَ بنيسابور سنة ٢٠٤، وهى السنة التى تُوفى فيها الشافعى.
وتوفى سنة ٢٦١هـ.

صحيحُ مُسْلِمٍ:

أ- لم يُذكَر اسم الكتاب ووصف بالصَّحِيح بناءً على مضمونه
العِلْمِيِّ.

وسَمَّاهُ الإمامُ مُسْلِمٌ: «المُسْنَد»، حيث قال: صَنَّفْتُ هَذَا الْمُسْنَدَ
الصَّحِيحَ، مِنْ ثَلَاثِمِائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ مَسْمُوعَةٍ^(١). وقال أيضًا: لو أَنَّ أَهْلَ
الْحَدِيثِ يَكْتُبُونَ مِائَتِي سَنَةَ الْحَدِيثِ فَمَدَارَهُمْ عَلَى هَذَا الْمُسْنَدِ - يَعْنِي
مُسْنَدَهُ الصَّحِيحَ -^(٢).

(١) تاريخ بغداد: ١٣/١٠١، صيانة صحيح مسلم لابن الصلاح، (طبع
ص ٦٧)، سير أعلام النبلاء: ١٢/٥٦٥.

(٢) صيانة صحيح مسلم لابن الصلاح: (ص ٦٧).

ب- وقد اتفق جمهور العلماء أو جميعهم على أنه من حيث الصحة
فى المرتبة الثانية بعد صحيح البخارى.

سُنن أبى داود:

الإمام أبو داود

هو الإمام العلم، أبو داود السجستاني سليمان بن الأشعث بن شداد
ابن عمرو الأزدي، السجستاني، البصري.
ولد سنة (٢٠٢)، وتوفي سنة (٢٧٥هـ).

كتاب السنن:

أ- نُظِمَّ الكتاب على أسلوب الجوامع الحديثية، واشتمل على (٤٤)
كتابًا، وتحت كل كتاب طائفة من الأبواب، وتحت كل باب مجموعة
من الأحاديث، وابتدأ بكتاب الطهارة، وختم بكتاب الأدب، وبلغ عدد
أحاديث «سُنن أبى داود» فى إحدى الطبعات (٥٢٧٤) حديثًا.

ب- واقتصر أبو داود على أحاديث الأحكام وقال: «ذكرت فيه
الصحيح وما يشبهه وما يقاربه، وما كان فى كتابى هذا فيه وهن شديد
بيئته، وليس فيه عن رجل متروك الحديث شىء، وما لم أذكر فيه شيئًا
فهو صالح، وبعضها أصح من بعض الأحاديث التى وضعتها فى كتاب
السنن أكثرها مشاهير».

٧. جامع الترمذي

الإمام الترمذي:

هو: الإمام المتقن، أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سورة السلمى،
الترمذي توفي سنة (٢٧٩هـ). وكان ضريراً.

جامع الترمذي:

أ- وَيُسَمَّى: «سُنن الترمذي».

وَيُسَمَّى أَيضًا: «الجامع المُختَصَر من السُّننِ عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَعْرِفَةُ الصَّحِيحِ وَالْمَعْلُولِ وَمَا عَلَيْهِ الْعَمَلُ».

ب- جامع الترمذي مُرتب على الأبواب، ويندرج تحت كل باب طائفة من الأحاديث النبوية، فهو مرتبٌ على الأبواب، ولا يذكر التراجم، فهو في هذا كصحيح مسلم، بينما نرى أن البخاري وأبا داود قد رتبا كتابيهما على الكتب، وتحت كل كتاب عدد من الأبواب.

٨. السُّنن: للإمام النَّسائي.

النَّسائي: هو الإمامُ الحافظُ، أبو عبد الرَّحمن، أحمدُ بنُ شُعيب بن عَلِيٍّ ابنِ سِنان النَّسائي.

وُلِدَ سنة ٢١٥، ومات سنة (٣٠٣هـ)، وهو آخر أصحاب الكُتُب الستة وفاة.

أ: كتاب «المُجْتَبى من السُّنن»، وهو المعروف بـ«السُّنن الصُّغرى».

جمع فيه الصحيح عنده، وهو المقصود بما ينسب إلى رواية النسائي

من حديث.

٩. سُنن ابن ماجه

ابن ماجه: هو: الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد الرَّبَعي مولا هم، القزويني.

وُلِدَ سنة ٢٠٩، ومات سنة ٢٧٣هـ.

كتاب: سنن ابن ماجه
وهو كتاب مُرتَّبٌ على الأبواب الفقهية، غير أنَّ مؤلِّفه كتب مُقدِّمةً في
العقيدة، تتضمن كتاب «السُّنَّة»، تحدَّث فيها عن اتباع سُنَّة رسول الله
صلى الله عليه وسلَّم، وفضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلَّم،
وابتدأه بفضائل الخلفاء الراشدين، ثُمَّ فضائل العشرة المبشرة بالجنة،
ثُمَّ ذَكَرَ فضائل طائفة من الأصحاب رضى الله عنهم أجمعين...
ثُمَّ شرع بأبواب الطهارة وسُننها، أبواب ما جاء في الجنائز...
وهكذا.

١٠. «سنن الدارمي»: للحافظ أبي محمد، عبدالله بن عبدالرحمن
ابن الفضل بن بهرام ابن عبدالصمد التميمي، السمرقندي، الدارمي،
نسبة إلى دارم بن مالك، بطن كبير من تميم، المتوفى بمرو سنة
٢٥٥هـ). وَيُسَمَّى «المُسْنَد».

مذكرة علوم الحديث رقم المادة (١٣٠).

إعداد: أ. د/ موفق بن عبدالله بن عبدالقادر

تعريف الصحابي وبيان عدالة الصحابة رضي الله عنهم

تعريف الصحابة:

قال الجوهرى: كل شيء لازم شيئاً فقد استصحابه (١).

فالصحبة تعني الملازمة والمرافقة، ومنه قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم في حديث الهجرة: «قال: الصُّحْبَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قال الصُّحْبَةُ قال يا رَسُولَ اللَّهِ» (٢).

قال القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي: لا خلاف بين أهل اللغة في أن القول صحابي مشتق من الصحبة وأنه ليس بمشتق من قدر منها مخصوص بل هو جار على كل من صحب غيره قليلاً كان أو كثيراً فيوقع اسم المصاحبة بقليل ما يقع منها وكثيره (٣).

وفي عرف المُحدِّثين اختلف أقوال العلماء فيه اختلافاً كثيراً من ذلك عرّف البخاري الصحابي: من صحب النبي صلى الله عليه وسلم، أو رآه من المسلمين، ومات على الإسلام (٤).

(١) الصحاح للجوهري: ١/ ١٦٢. مذكرة علوم الحديث رقم المادة (١٣٠).

إعداد: أ. د/ موفق بن عبدالله بن عبدالقادر

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها، باب إذا اشتري متاعاً أو دابةً، برقم: (٢٠٣١).

(٣) ينظر: الكفاية للخطيب البغدادي، ص ١٠٠، وأسد الغابة ١/ ١١٩، ١٢٠.

(٤) صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري: (٣/ ٧، ٤).

وروى الخطيب بإسناده إلى عبدوس بن مالك العطار قال: سمعت
أبا عبد الله أحمد بن حنبل، وذكر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم أهل بدر فقال: ثم أفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم القرن الذي بعث فيهم كل من صحبه سنة أو شهرًا
أو يومًا أو ساعة أو رآه فهو من أصحابه له من الصحبة على قدر ما
صحبه وكانت سابقته معه وسمع منه وانظر إليه (١).

وقال عليُّ بن المديني: من صحب النبي صلى الله عليه وسلم، أو رآه
ولو ساعة من نهار فهو من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (٢).

١. اذكر آية قرآنية في فضائل الصحابة؟

الجواب: قول الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ
لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾
[سورة التوبة، الآية: ١٠٠].

٢. اذكر حديثًا في فضائل الصحابة؟

الجواب: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم: «لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق
مثل أحدٍ ذهبًا ما أدرك مدَّ أحدٍهم، ولا نصيفه» أخرجه مسلم.

(١) الكفاية: ص ٩٩.

(٢) فتح الباري: ٥ / ٧.

طريق معرفة الصحبة

وتعرف الصحبة بواحد من الأمور الآتية :-

- (١) بالتواتر :- ومعناه أن يتواتر في الناس أن فلاناً له صحبة ، كصحبة أبي بكر المعنى بقوله تعالى (إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) وعمر وعثمان وعلي وبقية العشرة المبشرين بالجنة .
- (٢) بالاشتهار والاستفاضة القاصر عن التواتر :- كأن يشيع واشتهر في الناس أن فلاناً من الصحابة كعكاشة بن محصن وضمام بن ثعلبة وغيرهما
- (٣) قول صاحبي آخر معلوم الصحبة إما بالتصريح بها كأن يجيء عنه أن فلاناً له صحبة مثلاً أو نحوه كقوله كنت أنا وفلان عند النبي صلى الله عليه وسلم أو دخلنا على النبي صلى الله عليه وسلم بشرط أن يعرف إسلام المذكور في تلك الحالة .
- (٤) وكذا تعرف بقول آحاد ثقات التابعين على الراجح .
- (٥) أن يدعي الصحبة بنفسه لنفسه ، فتقبل دعواه إياها بشرط :-
- إذا كان عدلاً على المعتمد سواء التصريح كانا صحابي أو ما يقوم مقامه كسمعت ونحوها لأن وازع العدل يمنعه من الكذب - وكذا قيده هو والآمدي بثبوت معاصرته للنبي صلى الله عليه وسلم .

تعريف التابعي

لغةً : التابعون ، جمع تابعي ، أو تابع ، والتابع : اسم فاعل من (تَبَعَهُ) بمعنى مشى خلفه .

- اصطلاحاً : هو مَنْ لَقِيَ صحابياً مسلماً ، ومات على الإسلام (١) ،
وقيل : هو مَنْ صَحِبَ الصحابي (٢) .

من فوائده :

تمييز المرسل من المتصل من الأحاديث

طبقات التابعين :

اختلف في عدد طبقاتهم ، فقسمهم العلماء كل حسب وجهته .

- فجعلهم مسلم ثلاث طبقات .

- وجعلهم ابن سعد أربع طبقات .

- وجعلهم الحاكم خمس عشرة طبقة ، الأولى منها : مَنْ أدرك العشرة
من الصحابة .

*المُخَضَّرُمُونَ:

المُخَضَّرُمُونَ جَمْعُ (مُخَضَّرَم) والمُخَضَّرَم: هو الذي أدرك الجاهلية،

(١) شرح نخبة الفكر لابن حجر: (ص: ٥٨).

(٢) الكفاية للخطيب البغدادي: (ص: ٢٢).

وزمن النبي صلى الله عليه وسلم، وأسلم، ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم. والمخضرمون من التابعين على الصحيح.
وعدد المخضرمين نحو عشرين شخصاً، كما عدّهم الإمام مسلم،
والصحيح أنهم أكثر من ذلك، ومنهم: أبو عثمان النهدي، والأسود بن
يزيد النخعي.

أفضل التابعين

هناك أقوال للعلماء في أفضلهم، والمشهور أن أفضلهم سعيد بن
المسيّب.

قال أبو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي:

-أهل المدينة يقولون: أفضل التابعين سعيد بن المسيّب.

-وأهل الكوفة يقولون: أُويس القرني.

-وأهل البصرة يقولون: الحسن البصري.

*أفضل التابعيات :

قال أبو بكر بن أبي داود: سيدتا التابعيات حفصة بنت سيرين، وعمرة
بنت عبد الرحمن، وتليهما أم الدرداء^(١)

(١) أم الدرداء هذه هي الصغرى، واسمها هجيمة ويُقال جهيمة. وهي زوجة
أبي الدرداء، وأم الدرداء الكبرى هي زوجة أبي الدرداء أيضاً واسمها خيرة
ولكنها صحابية.

*أشهر المصنّفات في معرفة التابعين:

- ١- كتاب: معرفة التابعين : لأبي المطرّف عبد الرحمن ابن محمد بن عيسى بن فطيس بن أصبغ القرطبيّ (ت ٤٠٢هـ) (١).
- ٢- كتاب الطبقات الكبرى: لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ) (٢).

مذكرة علوم الحديث رقم المادة (١٣٠).

إعداد: أ. د/ موفق بن عبدالله بن عبدالقادر

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي: ٣/ ١٧٦ (في مائة وخمسين جزءاً).
(٢) الكتاب مطبوع متداول.

آدابُ المُحدِّثِ وطالبِ الحديث

مقامُ التحديث عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مقامٌ عظيم له حرمة وهيبته، وذلك لما فيه من الخلافة والنيابة عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - في تبليغ حديثه، ولذلك ذكر أهل العلم آداباً خاصة بالمحدث وطالب الحديث، وصنفوا في ذلك المصنفات، ومن أجمع من أَلَّفَ في ذلك على جهة الاستقلال الخطيب البغدادي رحمه الله في كتابه «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع»، وتطرق لها المصنفون بعده في مباحث علوم الحديث .

فمن الآداب التي يشترك فيها طالب الحديث مع المُحدِّثِ:

- (١) تصحيح النية والإخلاص لله تعالى في طلبه.
- (٢) الحذر من أن تكون الغاية من طلبه التوصل إلى أغراض الدنيا، فقد أخرج أبو داود وابن ماجه من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من تعلم علماً مما يُبتَغَى به وجهُ الله تعالى، لا يتعلمه إلا ليصيب به غَرَضًا من الدنيا لم يجد عَرْفَ الجنة يوم القيامة».
- (٣) العمل بما يسمعه من الأحاديث.
- (٤) أن يوقر المجلس وحديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم

ومن الآداب التي ينفرد بها عن المحدث:

- (١) أن يسأل الله تعالى التوفيق والتسديد واليسير والإعانة على ضبطه الحديث وفهمه.
- (٢) أن ينصرف إليه بكلية، ويفرغ جهد، في تحصيله.
- (٣) أن يبدأ بالسماع من أرجح شيوخ بلده إسنادًا وعلماً ودينًا.
- (٤) أن يعظم شيخه، ومن يسمع منه ويوقّره، فذلك من إجلال العلم وأسباب الانتفاع، وأن يتحرّى رضاه، ويصبر على جفائه لو حصل.
- (٥) أن يرشد زملاءه وإخوانه في الطلب إلى ما ظفر به من فوائد، ولا يكتمها عنهم، فان كتمان الفوائد العلمية على الطلبة لئوم يقع فيه جهلة الطلبة الوضّعاء، لأن الغاية من طلب العلم نشره.
- (٦) ألا يمنعه الحياء أو الكبر من السعي في السماع والتحصيل وأخذ العلم ولو ممن دونه في السن أو المنزلة.
- (٧) عدم الاقتصار على سماع الحديث وكتابته دون معرفته وفهمه، فيكون قد أتعب نفسه دون أن يظفر بطائل

الأسئلة والمناقشة:

١. عرف السُّنَّةَ لغةً.
٢. عرّف السُّنَّةَ اصطلاحًا عند المُحدِّثين؟
٣. ما معنى الإقرار.
٤. لم الصِّفَات الخُلُقِيَّة والخُلُقِيَّة تُعدُّ من السُّنَّة؟
٥. عرّف الحديث لغةً؟
٦. عرّف الحديث اصطلاحًا.
٧. ما الفرق بين الحديث والسُّنَّة؟
٨. ما معنى الخبر اصطلاحًا؟
٩. عرّف الأثر لغةً واصطلاحًا؟
١٠. عرّف السَّنَدَ لغةً واصطلاحًا؟
١١. عرّف المتن لغةً واصطلاحًا.
١٢. عرّف علم مُطلَح الحديث.
١٣. اذكر نبذة موجزة عن نشأة علم مُصطلح الحديث؟
١٤. اذكر أسماء (٣) مؤلفات في مصطلح الحديث؟
١٥. عرّف الحديث القُدسي واذكر مثالاً له.
١٦. كيف تكون رواية الحديث القُدسي.
١٧. ما هو الفرق بين الحديث القُدسي والقُرآن.
١٨. اذكر بكتابين في الحديث القُدسي.

١٩. اذكر (٣) آيات كريمة تدلّ على وجوب طاعة الرسول صلّى الله عليه وسلّم؟
٢٠. اذكر بعض الآيات القرآنية التي تُبيّن أهمية السُنّة في التشريع الإسلامي؟
٢١. اذكر (٣) أحاديث تدلّ على ضرورة طاعة الرسول صلّى الله عليه وسلّم؟
٢٢. بيّن نوع صلة السُنّة بالقرآن الكريم.
٢٣. اذكر دليلاً على أمور ورد تحريمها في السُنّة ولم ترد في القرآن.
٢٤. ما هو موقف المسلم من الأمور التي حرّمها السُنّة ولم ترد في القرآن الكريم.
٢٥. ما هي المراحل التي مرت بها السُنّة النبوية من حيث الكتابة والتدوين.
٢٦. لماذا نهى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن تدوين السُنّة في أول الدعوة؟
٢٧. لماذا أذن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بكتابة السُنّة؟
٢٨. من الذي أمر بتدوين السُنّة النبوية.
٢٩. ما الفرق بين الكتابة والتدوين.
٣٠. ما هي مميزات القرن الثالث بالنسبة للسُنّة النبوية؟
٣١. اذكر (٧) كُتُب من أشهر كُتُب السُنّة.

٣٢. عرّف الصحابي لغة.
٣٣. عرّف الصحابي اصطلاحاً.
٣٤. كيف يُعرّف الصحابي.
٣٥. عرّف التابعي لغة.
٣٦. عرّف التابعي اصطلاحاً.
٣٧. اذكر ثلاثة آداب يشترك فيها طالب الحديث مع المُحدِّث.
٣٨. اذكر ثلاثة آداب ينفرد بها طالب الحديث عن المُحدِّث:
٣٩. ضع صح أو خطأ () ()
٤٠. أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى هو صحيح مُسلم.
٤١. أول من صنف في الصحيح هو الإمام البخاري.
٤٢. المُسند: هو كل كتاب حديثي رُتّبَ على أبواب الفقه.
٤٣. سُنن الترمذي رُتّبَ على المسانيد.
٤٤. موطأ الإمام مالك رُتّبَ على أبواب الفقه.
٤٥. تُطْلَقُ تَارَةً عَلَى مَا يُقَابِلُ الْبِدْعَةَ.
٤٦. اعتبر الإمام مالك، والإمام أحمد، رحمهما الله، فتاوى الصحابة رضوان الله عليهم من السُّنَّةِ.
٤٧. وتطلق السُّنَّةُ ويرادُ بها فقه الحديث.
٤٨. مُصنّف ابن أبي شيبة رُتّبَ على الموضوعات الفقهية.
٤٩. المصنفات اشتملت على أقوال الصحابة والتابعين.

٥٠. كُتِبَ السُّنَنُ أَغْلَبَ رَوَايَتِهَا أَحَادِيثُ مَرْفُوعَةٌ.
٥١. الْحَدِيثُ الْقُدْسِيُّ بِمَرْتَبَةِ الْقُرْآنِ فِي الصَّحَّةِ.
٥٢. الْحَدِيثُ الْقُدْسِيُّ لَا يُعَدُّ صَحِيحًا وَلَا ضَعِيفًا، بَلْ يَجِبُ دِرَاسَةُ إِسْنَادِهِ ثُمَّ مَعْرِفَةُ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِيهِ، ثُمَّ الْحُكْمُ عَلَيْهِ.
٥٣. الصَّحَابَةُ كُلُّهُمْ عُذُولٌ (أَيُّ لَا يَكْذِبُونَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).
٥٤. الْمُنَافِقُونَ يُعَدُّونَ مِنَ الصَّحَابَةِ.
٥٥. يَعْرِفُ الصَّحَابِيَّ بِأَحَدِ الْأُمُورِ:
٥٦. التَّابِعِيُّ: هُوَ:
٥٧. فَائِدَةُ مَعْرِفَةِ التَّابِعِينَ:
٥٨. الْمُخَضَّرَمُ: هُوَ:
- مَا مَعْنَى الْكَلِمَاتِ الْآتِيَةِ:
٥٩. الْخُزُّ:
٦٠. النَّمَارُ:
٦١. لَا جَلْبَ وَلَا جَنْبَ:
٦٢. الشُّغَارُ:

املأ الفراغات الآتية:

٦٣. قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً حَدِيثًا
فَحَفِظَهُ غَيْرَهُ فَإِنَّهُ».

٦٤. قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ
مَنْ أَبِي».

٦٥. «إِنَّمَا هَذِهِ الْأَحَادِيثُ دِينٌ».

٦٦. الأَصْلُ لُغَةٌ: قِيلَ: أَصْلُ الشَّيْءِ وقيل: ما
يتفرع عليه غيره.

٦٧. علم الحديث اصطلاحًا: علمٌ بقوانين يُعرفُ

.....

٦٨. الحديث اصطلاحًا: عَرَّفَهُ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

السَّخَاوِيُّ (ت ٩٠٢هـ): «بِأَنَّهُ مَا أُضِيفَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَوْلًا

لَهُ،.....

.....».

٦٩. علم الحديث رواية: وهو علم يبحث فيه عن كيفية اتصال

الأحاديث بالرسول عليه الصلاة والسلام

.....، ومن حيث كيفية السند اتصالاً

وانقطاعاً، وغير ذلك، وقد اشتهر بأصول الحديث.

٧٠. الصِّفَةُ الْخُلُقِيَّةُ: وهي:

شَمَائِلُهُ.....

٧١. الصحبة تعني والمرافقة.

٧٢. عرّف البخاري الصحابي: من صحب النبي صلى الله عليه

وسلم،.....

٧٣. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: «لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده

.....».

٧٤. القدس لغة:..... والنزاهة.

٧٥. أن السنة تُبين حُكماً سكتَ عنه القرآن ومثاله في

.....

٧٦. تقييد مطلق القران: ومثاله قوله تعالى:

.....﴿وَالسَّارِقُ﴾

.....﴿

٧٧. السنّ تخصص عام القران: ومثاله قوله تعالى:

.....﴿فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةً

جَلْدَةً﴾.

٧٨. السنّة توضح المشكل وتفسيره: كقوله تعالى: ﴿وَكُلُوا

وَاشْرَبُوا.....﴾.

مذكرة علوم الحديث رقم المادة (١٣٠).

إعداد: أ. د/ موفق بن عبدالله بن عبدالقادر